الباب الأول / الفصل الثاني ..

العمارة الدينية بين الإطار التاريخي والفكر التصميمي ..

تعتمد منهجية الدراسة لهذا الجزء على الدراسة التاريخية التحليلية :

- **الفكرة الكامنة وراء هذا الجزء :** **The idea behind this part**

عند الشروع في دراسة الفكر التصميمي للفراغات الدينية في العصر الإسلامي المملوكي يجب دراسة تطور تصميم الفراغات الدينية عبر العصور الإسلامية السابقة للوقوف على أهم مبادئ التصميم في هذه الفراغات وكيف استطاع المعماري المسلم في العصر المملوكي أن يستفيد بفكر سابقيه في إيجاد حلول تخطيطية وإنشائية وتشكيلية في الفراغات الداخلية والخارجية على السواء ،وكيف وصل بخبرة ومهارة صانعيه ،وتنوع أصول حكامه من بلورة شكل متميز من العمارة لم تكن متواجدة بهذا الشكل من الثراء التشكيلي و الهيمنة البصرية على الفراغات ؛ فكان ذا رؤية معمارية منظمة تهتم بالكل والجزء وتصيغها في منظومة إيقاعية تسيطر بها على الكتلة والفراغ.

- **الهدف من هذا الجزء :** **The objective of this part**

سيتناول البحث بالدراسة والتحليل أسس تصميم الفراغات الدينية عبر العصور الإسلامية المختلفة وصولاً للعصر المملوكي حيث تتمثل أهم أهداف الدراسة في هذا الجزء في:

١. استخلاص أهم أسس التصميم التشكيلية والوظيفية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية التي أثرت على شكل ومضمون الفراغ المعماري الإسلامي قبل العصر المملوكي .
٢. استخلاص أهم عناصر التصميم التي شكلت الهيئة المعمارية الدينية وسيتم التركيز على أهم هذه العناصر وتطورها التاريخي، ومن أمثلة هذه العناصر الصحن - أروقة الصلاة - المداخل -المآذن - المحراب والمنبر، ومن ثم الابتعاد عن العناصر الزخرفية والإنشائية .
٣. دراسة المحتوى الفراغي للعمارة الدينية المتمثلة في حيز المسجد - والذي استخدم فيما بعد كمسجد مدرسة أو مسجد خانقاة – لمعرفة المعايير التصميمية والتخطيطية وفلسفة تصميم الحيزات بين مرونة الفكر المعماري و وظيفية التخطيط. (وترجع أهمية دراسة هذا الجزء إلى وجوب معرفة المحتوى التصميمي للفراغات التي ستتناولها الدراسة وكيف أثرت الشريعة في صياغة هذه الفراغات وكيف نشأ أول حيز فراغي ديني وتطوراته وصولاً لعصر الدراسة) .
٤. دراسة التطور التاريخي للمدارس والخانقاوات في العصور الإسلامية السابقة واستخلاص أهم أسس تصميم فراغاتها المعمارية.

و ذلك لمعرفة تطور التصميم الفراغي المعماري للمباني الدينية من عصر صدر الإسلام إلى العصر المملوكي الذي هو محور الدراسة :

- **محاور دراسة هذا الفصل :**

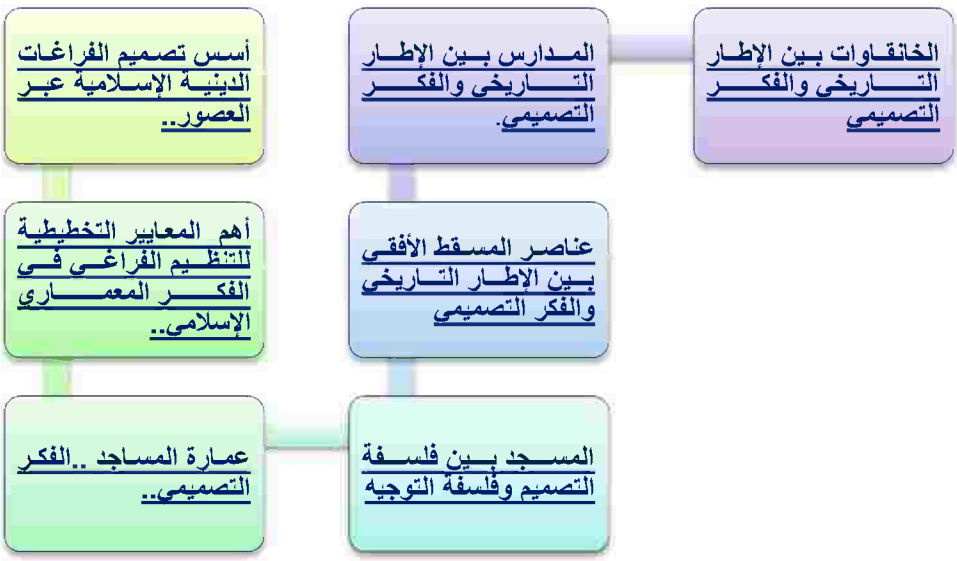

٢/١ العمارة الدينية بين الإطار التاريخي والفكر التصميمي :

٢/١.أ أسس تصميم العمارة الدينية الإسلامية عبر العصور :

- الإطار التاريخي لمراحل تطور العمارة في مصر في العصر الإسلامي:

١. **عصر صدر الإسلام* في مصر:** (٢٠-٢٥٤ هـ/٦٤٠-٨٦٨ م).

بدأت الملامح الأولى لعمارة العصور الإسلامية في مصر بعد الفتح الإسلامي في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلى يد القائد عمرو بن العاص عام ٢٠ هـ ، تم تأسيس مدينة الفسطاط خريطة (١/١/١)، حيث وقع الاختيار على الموقع الشمالي الشرقي لحصن بابليون، وكان بناء المدينة في بدايتها بهدف الإيواء أكثر منه بهدف الاسترخاء والمغالاة في البنيان، حيث أن نشر الدعوة الإسلامية وإرساء قواعد الحكم وغرس القيم الدينية كان الشاغل الأكبر للحاكم، فكان الهدف بناء الإنسان قبل بناء العمران.

ورغم أنه من المتوقع أن يكون هذا العصر قد اشتمل على مباني مختلفة إلا أن الدراسات التوثيقية لم توفر لنا معلومات كافية عن الحالة المعمارية لمباني هذا العصر سوى جامع عمرو أو ما يسمى بالمسجد العتيق.

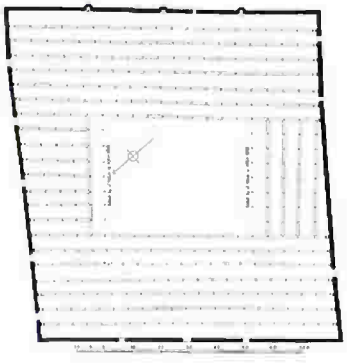

شكل (١/٢/١): مسجد عمرو بن العاص- المسقط الأفقي للجامع حالياً.

تاريخ الإنشاء:	٢١هـ / ٦٤١م
عصر الإنشاء	عصر الخلفاء الراشدين
اسم المنشئ:	عمرو بن العاص
عنوان الأثر:	ميدان عمرو بن العاص
ملاحظات:	أقيم المحراب بالواجهة البحرية على يسار المدخل الرئيسي وانشأه الأمير سيف الدين سلار التتري المنصوري سنه ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م (مماليك بحرية).

Source:http://islamicarchaeology.blogspot/2012/02/blog-post_24.html

- وقد كان المسجد متعدد الأبواب ولم يعمل لأبوابه معالجات خاصة وتؤدي مباشرة لداخل المسجد.
- ولم تكن بالمسجد أبواب بحائط القبلة.
- واستخدم الطوب اللبن لبناء الحوائط .
- وجذوع النخيل للأعمدة والسعف للأسقف .
- ولم يعمل بياض لحوائط المسجد.

ومن الواضح أن عمارة مسجد عمرو بن العاص في صورته الأولى قبل التعديلات المتعاقبة قد ارتبطت ارتباطا كاملا بعمارة المسجد النبوي في المدينة فكان المسجد النبوي هو المثل التصميمي لهذا المسجد، حيث عبر تعبيرًا واضحًا عن القيم الإسلامية شكلا ومضمونا دون تقتير أو إسراف ؛ فالهدف هو توفير مسطح يحمي المصلين من العوامل الجوية، كما كان المسجد يؤدي كافة الأنشطة المركزية من تدبير شئون الدولة والتعليم والقضاء. فكانت عمارة المسجد يعبر فيها الشكل وطريقة البناء عن البيئة المحلية، كما تعبر الوظيفة فيها عن قدر الحاجة.

١. **الأسس التصميمية للمباني الدينية في عصر صدر الإسلام (٢٠-٢٥٤ هـ/٦٤٠-٨٦٨ م) :**

كان تصميم الجامع يعبر عن مجموعة من الأسس التصميمية التي ظهرت في ذلك الوقت ومن أهمها:

١. **وظيفيًا:** والتي تمثلت في تخطيط مسقط المسجد على شكل مستطيل ليتلاءم مع وضع صفوف المصلين.
٢. **تشكيليًا:** حيث تميز المسجد ببساطة التشكيل والبعد عن الزخارف المفتعلة، كما كانت الهيئة المعمارية للمسجد ناتجًا طبيعيًا للعناصر الوظيفية له دون أي إضافات.
٣. **بيئيًا:** استخدام المواد المحلية من البيئة المحيطة.
٤. **اجتماعيًا** كان المسجد مكان للعبادة بالإضافة إلى تحقيق بعض الوظائف الاجتماعية الأخرى كمكان لاجتماع المسلمين وتدبير شئون الدولة والقضاء والفصل في المنازعات وكمكان للتعليم.
٥. **اقتصاديًا** غلب على تصميم الجامع البساطة الشديدة وبالتالي البعد عن الإسراف والبذخ.

العصر الأموي في مصر: (٤١-١٣٢هـ / ٦٥٨-٧٥٠م)

- في الفترة من ٤١- ١٣٢هـ توالى على مصر ولاه من الدولة الأموية .
- زيد في جامع عمرو بن العاص وجدد عدة مرات .
- وبنيت له على يد مسلمة بن مخلد أربع صوامع فوق أركانه الأربعة وكانت أول ما عرف من المآذن في مصر .
- ثم أعاد الوالي قرة بن شريك بناءة سنة ٩٢هـ ، وأحدث فيه المحراب المجوف.

والواقع أن المساجد الأولى لم تكن لها مآذن ولا بناء ولا مقصورة ولا محاريب مجوفة، أما المآذن فلم يعرفها المسلمون في عصر النبي[1]**

* يعتبر عصر صدر الإسلام أحد مراحل عصر الخلفاء حسب تقسيم د/عبد الباقي إبراهيم للعصور المعمارية ؛حيث قسم عصر الخلفاء إلى(الخلفاء الراشدين (أحد مراحله عصر صدر الإسلام) – الخلافة الأموية - الخلافة العباسية).

٢.عصر الدولة الطولونية:(٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٤م)

وكما تم ذكره سابقاً أن أحمد بن طولون – أحد الولاة العباسيين – استقل بالبلاد وأقام دولته التي سميت بالدولة الطولونية، واختط لنفسه فيها مدينة القطائع ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م عند الطرف الشمالي من مدينة العسكر لتكون مقرا لحكمه وجنده وحاشيته.

- **التسميه** :وقد سميت القطائع نسبة إلى أنه قسم المدينة إلى قطع ،أعطى كل جماعة من جنده قطعة خاصة بهم لسكناهم، وأصبحت القطائع عاصمة لدولة مستقلة كبيرة تضم مصر والشام ويكملها الفسطاط والعسكر.
- **منهج التعمير :** اختلف منهج التعمير في كل من المستوطنات العسكرية التي أقيمت في مصر، فبينما بدأ عمرو بن العاص بناء المسجد كأساس للحكم ومركز للمدينة ثم بنى له دارًا يجاوره، فإن أحمد بن طولون بدأ ببناء قصره ثم المسجد الذي يعرف باسمه عام (٢٦٣-٢٦٥هـ/٨٧٦-٨٧٨م) وبينهما ميدان فسيح وهنا يظهر الاختلاف في الفكر ومنهج التعمير.

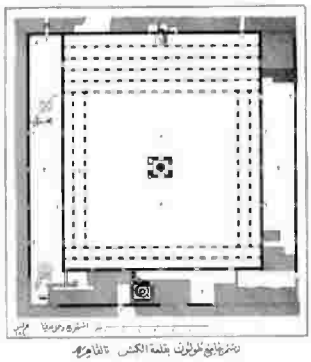

■ بناء من مدة إنشاء الأثر.

شكل (٢/٢/١): مسجد أحمد بن طولون - المسقط الأفقي.

تاريخ الانشاء:	٢٦٣-٢٦٥هـ/٨٧٦-٨٧٨م
عصر الانشاء :	الدولة الطولونية
اسم المنشئ :	أحمد بن طولون.
المنطقة الادارية :	السيدة زينب
ملاحظات:	ويميز هذا المسجد المأذنة الملوية المتأثر فيها بطراز سامراء.

Source:http://islamicarchaeology.blogspot/2012/02/blog-post_24.html

٢.الأسس التصميمية للمباني الدينية في العصر الطولوني (٢٥٤-٢٩٢هـ / ٨٦٨-٩٠٤م):

- تمثلت المباني الدينية في هذا العصر في مسجد أحمد بن طولون، والمسجد عبارة عن مستطيل يصبح مربعًا بعد إضافة الزيادات.
- والمسقط عبارة عن فناء مكشوف حوله أربع ظلات ويتوسط الفناء فواره .
- وعمل بالمسجد محراب مجوف ومنبر ممتد بالإضافة لمئذنة ملوية بالزيادة الخلفية تجاورها المطهرة .
- وتعددت مداخل المسجد وزادت زيادة كبيرة حتى وصلت لأثنين وأربعين بابًا، ووجدت أبواب بجدار القبلة لاستخدام الأمير وحاشيته .وعلت جدران المسجد شرافات كبيرة.

وبتحليل الواجهات الداخلية لمسجد ابن طولون وجد أن:

١. الطاقات التي عملت بقوصرات العقود لتخفيف الأوزان عنها، شكلت مع أطر الزخارف الجصية والنباتية والهندسية وحدة في التشكيل الفراغي الداخلي .
٢. اتسم الفراغ الداخلي عموما بالغنى في الزخارف والنقوش الجصية .
٣. عملت النوافذ العالية بجدار الجامع على المساعدة في إضاءة وتحريك الهواء بالجامع دون تشتيت ذهن المصلى كما ساعدت على تشكيل الواجهات الخارجية هذا إلى جانب الشرافات التي تعلو الجامع.

وبتحليل الواجهات الخارجية تبين:

١. عدم وجود ارتباط بين موقع النوافذ ومواقع الأبواب ومحاور العقود والفراغات الداخلية بشكل عام ومما يعكس عدم ارتباط التشكيل الخارجي بالتكوين الفراغي الداخلي.
٢. تميز الجامع بتعدد أبوابه والتي لا تتسم بأي معالجة خاصة تؤكد مواقعها وكانت تؤدي مباشرة للصحن عبر الظلات.
٣. يلاحظ انعكاس البيئة على المبنى الجامع وذلك باستخدام مواد بناء محلية من طوب أحمر للحوائط وأسقف خشبية، بما يعكس الارتباط البيئي حيث لم تجلب مواد من الخارج أو من مبان أخرى ويظهر ذلك في الأكتاف المبنية التي تحيط بالصحن والتي أستعيض بها عن البناء باستخدام الأعمدة التي كان يتم جلبها من الخارج أو من مباني قديمة .

- كما تم التوضيح في الفصل الأول أن الوالي أو الخليفة الذي يتولى زمام الحكم في مصر كان يحمل معه بعض الملامح المعمارية من موطنه الأصلي والذي ظهر في شكل مئذنة جامع بن طولون ، أو في استعمال الطوب الآجر(الطابوق) في بناء المسجد وهو المادة الأساسية للبناء في العراق في ذلك الوقت.

** وهكذا نرى أن فن العمارة الإسلامية ولد في عصر بني أمية ولكنه نما وترعرع سريعا وتأثر بالأساليب الهلينية التي كانت موجودة في الشام في ذلك الوقت فكانت من آثاره عمائر يبدو فيها أن المسلمين أفادوا من فتوحاتهم ووجدوا أكثر من العناصر الفنية في أجزاء دولتهم وألفوا منها طرازا ممتازا ظهر في عاصمتهم الجديدة (دمشق) أما في مصر فلم تتأثر كثيرا واستمرت كذلك المباني في الفسطاط وتوسعت فبنيت فيها الحمامات والأسواق والقباب والجوامع والمساكن ولكنها ظلت مدينة بسيطة، لم يرتفع البناء عن دور واحد والجامع عن مساحة صغيرة لا تزيد عن ٣٠×٥٠ ذراعا من الطوب اللبن.

[1]) http://www.cpas-egypt.com/Articles/Baki/Study/21.html

شكل (٣/٢/١)،(٤/٢/١) : استعمال الآجر بدلاً من الحجر ، والأكتاف بدلاً من الأعمدة - مسجد أحمد بن طولون .
Source:*http://www.bonah.org/tag/%D8%A7%D/*

شكل (٥/٢/١): مسجد أحمد بن طولون – الصحن – الشرافات الكبيرة الحجم .
المصدر : تحليل فيديو من موقع: *http://www.3dmekanlar.com/ar/mosque-of-ibn-tulun.html*

مما سبق يتضح أن أهم الأسس التصميمية التي احتوى عليها مسجد أحمد بن طولون هي:

١.وظيفيًا: مسقط المسجد عبارة عن مستطيل يواجه القبلة بضلعه الكبير ليتلاءم مع مبدأ زيادة أطوال صفوف المصلين، كما كانت أبواب المصلين في الحوائط الجانبية والخلفية عدا أبواب دخول الأمير وحاشيته فكانت في حائط القبلة، لتحقيق مبدأ عدم تخطي رقاب المصلين، بالإضافة إلى عدم تشتيت ذهن المصلين نظرًا لوجود فتحات النوافذ في مستوى أعلى من نظرهم[١] .

٢.تشكيليًا: تميزت الهيئة المعمارية للمسجد بالبساطة ولم يظهر الاهتمام بتشكيل الواجهات الخارجية خلال هذا العصر كما لم يظهر الارتباط بين تشكيل الواجهات الخارجية والفراغات الداخلية والتي تميزت بالغنى في الزخارف والنقوش الجصية.
وتأثر الطراز العباسي بالعديد من فنون الحضارات السابقة وبخاصة الفن الساساني ، وفنون آسيا الصغرى ،والطراز الأموي السابق ،و تظهر مظاهر هذه التأثيرات في تفضيل الزخارف الجصية على الزخارف الحجرية ،فنرى في المسجد زخارف تيجان الأعمدة المتصلة بالجدران والأشرطة الجصية منقولة عن الفن العباسي بالعراق[٢].واستعمال التخطيط المستطيل الذي أدى إلى تغيرات جوهرية سادت العالم الإسلامي في ظل الخلافة الأموية.

---

[١] **أسس تصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة** ، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ،مركز إحياء تراث العمارة الإسلامية ،١٩٩٠، ص٢٠،١٩ تلخيص.
[٢] علام ،نعمت اسماعيل : **فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية**، دار المعارف ، ١٩٨٢،ص٨١.

كما امتازت المآذن بتصميم فريد لم يظهر من قبل في عمارة المساجد الإسلامية فمئذنة أحمد بن طولون الحلزونية تأثرت بالمئذنة الملوية بسامراء بالعراق والتي بدورها كانت متأثرة بمعابد النار الفارسية[1] .

٣.انشائياً: استعمال الآجر بدلاً من الحجر ، استعملت الأكتاف المبنية بدلاً من الأعمدة[2] التي كان يتم جلبها من مباني أخرى ، بالإضافة إلى تخفيف الأوزان على هذه الأكتاف عن طريق عمل طاقات بقوصرات العقود، وهذا العقد المدبب كان معروفاً في عمارة المدن الساسانية .
- وظهرت تأثيرات فارسية في المزج بين الطوب اللبن والآجر[3] .

٤.اجتماعيًا كان المسجد مكان للعبادة وملتقى لجميع المسلمين.

٥.اقتصاديًا بدأ في هذا العصر الاهتمام بالنواحي المعمارية(عناصر تشكيلية – زخارف) ومتانة المباني الدينية، مما يعتقد أنه بداية للإسراف على تصميم هذه الأعمال.

٦.بيئياً: بنى المسجد على جبل" يشكر "وهو ربوة صخرية مرتفعة ، مما جعله بمنأى عن فيضان النيل وعن رشح المياه وأعطاه أساسا صخريا .وقد جاءت الزيادات حول المسجد في مستوى منخفض عن مستوى الجامع وربما يرجع ذلك لطبيعة الموقع ومحاولة الاستفادة من تدرج الموقع .
جاءت إضاءة أروقة المسجد وتهوية الفراغات الداخلية عن طريق الفناء الداخلي والفتحات الخارجية .
أيضاً استخدام مواد البناء المحلية.

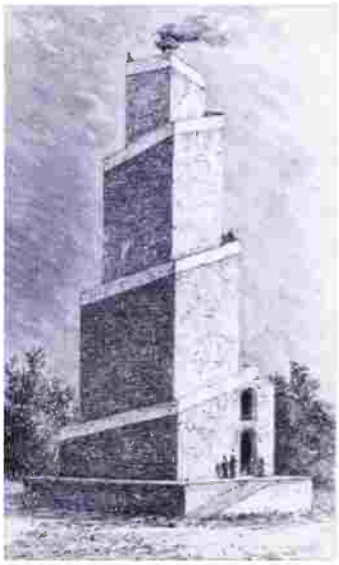

شكل (٦/٢/١):أبراج معابد النار الحضارة الساسانية.
http://www.marefa.org/index

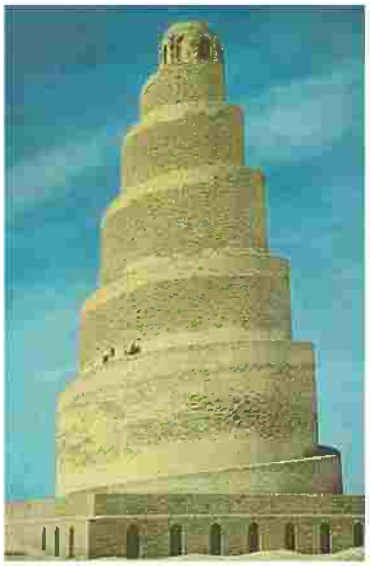

شكل (٧/٢/١): مئذنة سامراء.
http://www.m3mare.com/vb/

شكل (٨/٢/١): مئذنة جامع أحمد بن طولون
http://masrmentani.blogspot.com4/bll

[1] علام ،نعمت اسماعيل : المرجع السابق، دار المعارف ، ١٩٨٢،ص٥١.
[2] الألفي ،أبو صالح: **الموجز في تاريخ الفن العام** ،دار نهضة مصر ، ص ٩٩.
[3] علام ،نعمت اسماعيل : **فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية**، دار المعارف ، ١٩٨٢،ص٥٥،٥١.

٣ .العصر الفاطمي: (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)

يعتبر حكم الدولة الفاطمية لمصر من أطول الفترات التاريخية كحكم متصل ورد على مصر، فقد بلغت أكثر من مائتي عام .حيث جاءت حملة الفاطميين بقيادة جوهر الصقلي من عاصمتهم المهدية بتونس، وأقام في مصر مدينة أخرى جديدة شمالي القطائع سميت بالقاهرة نسبة إلى النجم القاهر الذي ظهر في سماء مصر ليلة تأسيس المدينة. وقد استقر هذا الاسم فيما بعد ليشمل كل المدن السابقة الفسطاط والعسكر والقطائع .وقد تميزت فترة الحكم الفاطمي بالترف والبذخ بشكل لم تعهده مصر من قبل، كما ظهرت آثار الرخاء والترف والبذخ في عمارتهم وعمرانهم .

٣.الأسس التصميمية للمباني الدينية في العصر الفاطمي :

انتشرت في العصر الفاطمي ظاهرة إقامة الخلفاء للمساجد بعد أن أصبحت القاهرة حاضرة الخلافة الفاطمية .كما وجد في العصر الفاطمي نمطان من المساجد، الأول المساجد الكبيرة، والثاني المساجد الصغيرة.

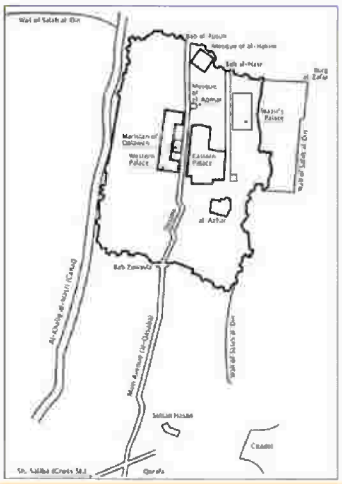

خريطة (١/٢/١):القاهرة الفاطمية موضحاً عليها أهم الآثار في العصر الفاطمي / **SOURCE**: Williams, Caroline : Islamic Monuments in Cairo,the American university in Cairo,2008,P:11.

النمط الأول : المساجد الكبيرة:

- عبارة عن صحن متوسط مكشوف تحيط به ظلات أكبرها ظلة القبلة، وبصدرها محراب مجوف ومنبر . ويعلو الفراغ أمام الرواق المجاور لحائط القبلة ثلاث قباب .وقد استخدم الفاطميون في هذه المساجد فكرة المجاز القاطع يتوسط ظلة القبلة والتي نقلوها من عمارة شمال أفريقيا المغرب العربي .
- عمل للمسجد ثلاثة مداخل ميز كل منها بكتلة بارزة عن سمت الحائط . وضع المدخل الرئيسي على محور المحراب أما المدخلان الجانبيان فعلى محور الصحن.
- ومن أمثلة المساجد الكبيرة في هذا العصر الجامع الأزهر حوالي ٣٥٩-٣٦١هـ /٩٧٠- ٩٧٢ م .

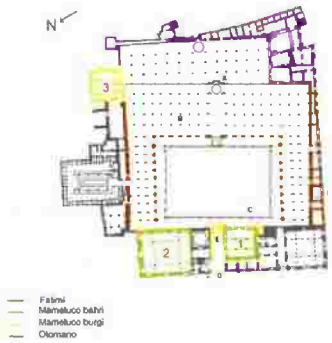

النمط الثاني : المساجد الصغيرة:

- عبارة عن صحن أوسط تحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة.
- راعى المسقط الخط الخارجي للشارع في الواجهات مع مراعاة اتجاه القبلة في التشكيل الداخلي مما أدى إلى اختلاف سمك الحوائط ومن أمثلة هذا النمط مسجد الأقمر . وفيه بدأ الاهتمام بدراسة الواجهات الخارجية لأول مرة في العصر الفاطمي حيث بدء في استخدام المقرنصات والقوصرات الطولية في الواجهات.
- وأصبحت المآذن عنصرا أساسيا في التشكيل وكانت تقع في أركان المسجد بداية (كما في جامع الحاكم) ثم أصبحت تعلو المداخل كما في مسجد الجيوشي والجامع الأقمر.

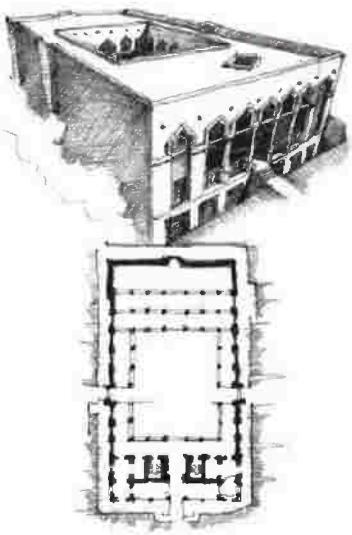

- وقد ظهرت في العصر الفاطمي أنماط أخرى من المساجد وهى المساجد المعلقة التي تعلو الحوانيت مثل مسجد الصالح طلائع ٥٥٥هـ ، وفيه استخدمت عناصر معمارية لموائمة الظروف المناخية مثل الملقف الذي استخدم كوسيلة للتهوية في المسجد لأول مرة أعلى مقعد الخطيب بالمنبر .

شكل (٩/٢/١) : تنوع تخطيط المساجد في العصر الفاطمي .. (الجامع الأزهر، ومسجد الصالح طلائع).

كما تميزت مساجد العصر الفاطمي، إضافة إلى الصدق في التعبير عن أسلوب ومواد الإنشاء، بالبساطة في التعبير والتشكيل في الواجهات الخارجية والداخلية .وانتشر في هذا العصر عمل القباب فوق القبور وعمل مشاهد الرؤية.[١*]

الجامع الأزهر كنموذج للمساجد الكبيرة :

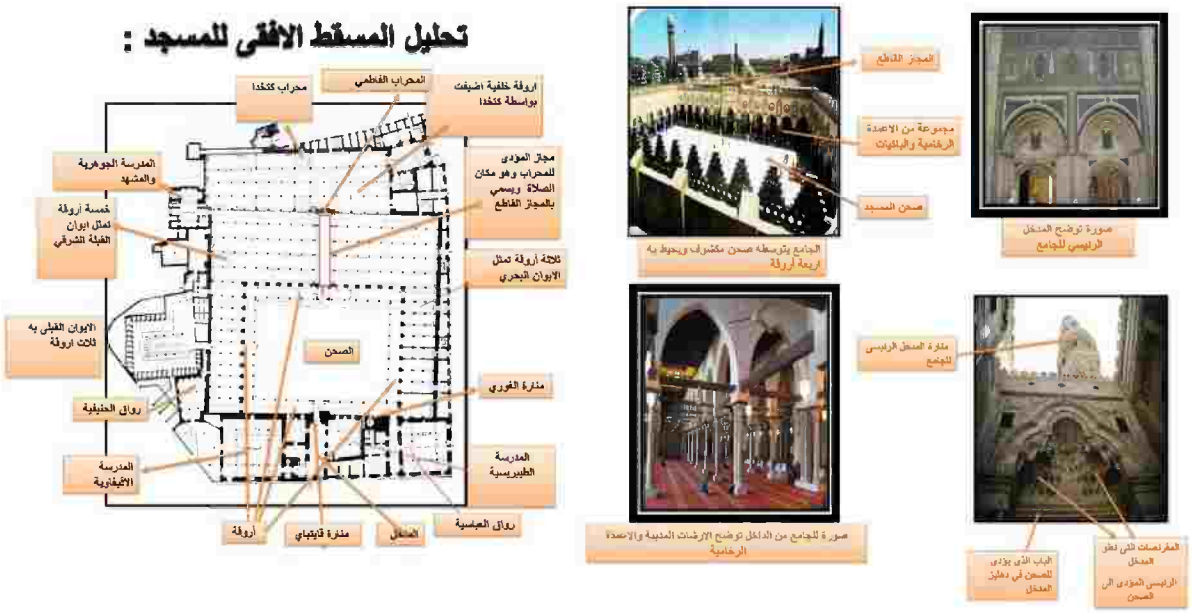

شكل (١٠/٢/١) : الجامع الأزهر – المسقط الأفقي موضحاً عليه الإضافات اللاحقة للعصر الفاطمي - التفاصيل المعمارية
جامع الأزهر أنشأ لغرض نشر المذهب الشيعي عندما تم فتح مصر على يد جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بمصر، وبعدما أسس مدينة القاهرة شرع في إنشاء الجامع الأزهر حيث وضع أساس جامع الأزهر الشريف في شهر رمضان ٣٥٩هجري ، استغرق بناؤه حوالي سنتين تقريبًا ، أقيمت فيه الصّلاة الأولى في شهر ٧ رمضان ٣٦١ هجري ، ويُعد بذلك أول جامع أُنشئ في مدينة القاهرة وهو أقدم أثر فاطمي قائم بمصر.
Source:http://www.omanarch.org/vb/om21424/

ومن أمثلة المساجد الصغيرة: (جامع الصالح طلائع)،(مسجد الأقمر)

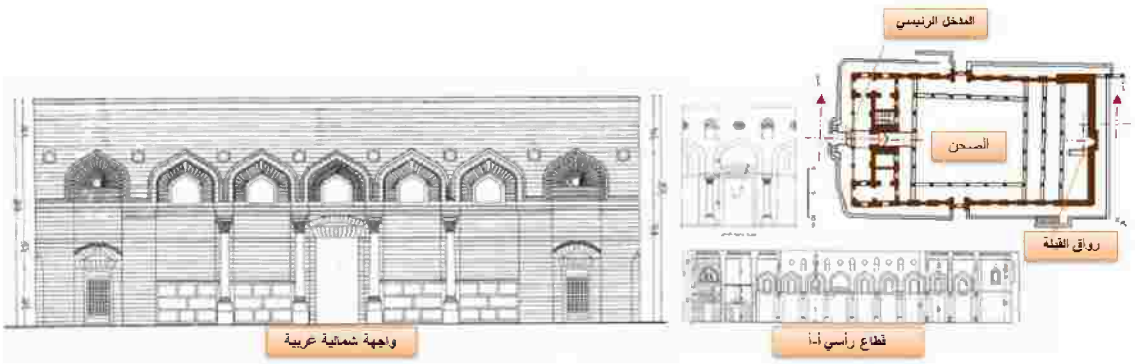

شكل (١١/٢/١): جامع الصالح طلائع – مسقط أفقي- تفاصيل واجهة الصحن- القطاع الرأسي-الواجهة الشمالية الغربية.
المصدر : أسس تصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة ، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ،مركز إحياء تراث العمارة الإسلامية ،١٩٩٠، ص٤٩،٥٠.**(بتصرف من الباحث)**

[١]) **أسس تصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة** ، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ،مركز إحياء تراث العمارة الإسلامية ،١٩٩٠، ص ٢٧ ، ٦٣ ، ٦٤ تلخيص .

[*]) مشاهد الرؤية أنشأها الفاطميون في مصر، حيث كان الناس يصعدون إلى سطحه لاستطلاع الهلال لتحديد أوائل الشهور العربية في التقويم الإسلامي. عن: Berchem, M. van. Une Mosquée du Temps des Fatimides au Caire. Le Caire, 1889,p:73 .

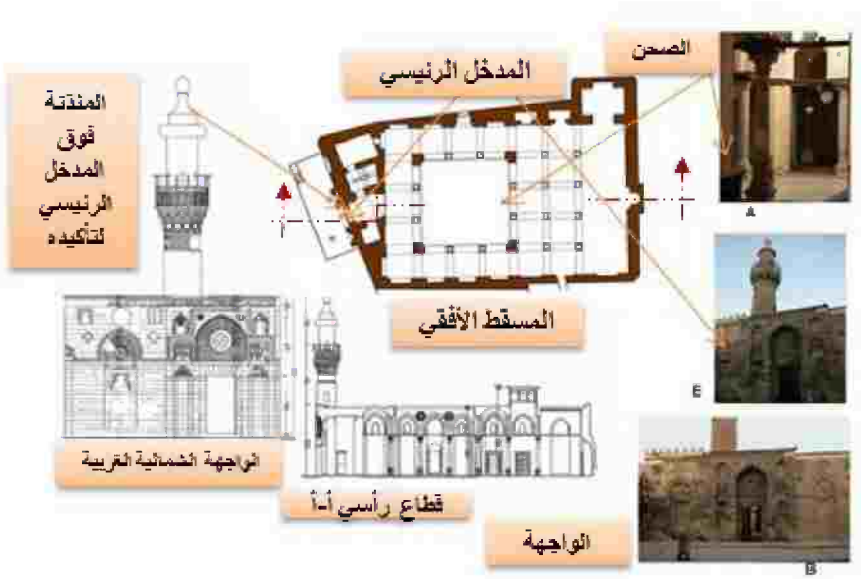

شكل (١٢/٢/١): مسجد الأقمر ٥١٩هـ : مسقط أفقي –قطاع رأسي أ-أ – واجهة شمالية غربية.

المصدر : أسس تصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة ، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ،مركز إحياء تراث العمارة الإسلامية ،١٩٩٠، ص٤٥.**(بتصرف من الباحث).**

شكل (١٣/٢/١):مسجد الأقمر ٥١٩هـ : نموذج لمساجد العصر الفاطمي الذي يحوي نماذج من فنون عديدة كالنحت البارز والغائر والتصميمات الكتابية بالخط الكوفي المحفورة والصنجات المزررة الرخامية والتصميمات النباتية.

Source: https://www.The.Islamic.Art/photos/a?type=1&relevant_count=1

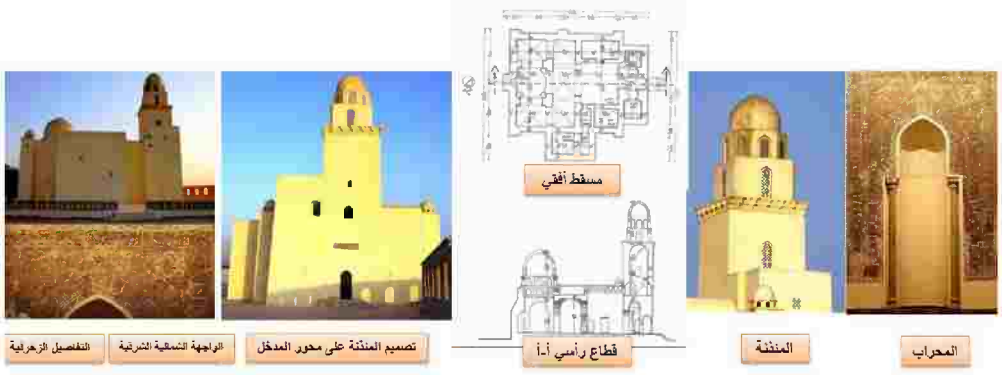

شكل (١٤/٢/١) : مسجد الجيوشي – المسقط الأفقي - الواجهة الشمالية الشرقية – التفاصيل المعمارية.

المصدر : http://www.panoramio.com/photo/91963296 – منظمة العواصم الإسلامية

ومما سبق يمكن توضيح أهم الأسس التصميمية للمباني الدينية في العصر الفاطمي فيما يلي:

١.وظيفيًا: استمرار نفس المبدأ التصميمي في استخدام الشكل المستطيل في المسقط الأفقي لملاءمة شكل صفوف الصلاة، بصرف النظر عن الشكل العام لقطعة الأرض المخصصة للمسجد.

٢.تشكيليًا: تأثرت عمارة المساجد الفاطمية بالأسلوب الطولوني والمغربي فبدأ في هذا العصر الاهتمام بتشكيل الواجهات الخارجية، وأصبحت تظهر عليها الزخارف الطولونية والعباسية، وتعتبر حلقة الوصل بين الزخارف الفاطمية والزخارف الهندسية التي بدأ ظهورها في العصر الأيوبي وانتشرت في العصر المملوكي[١].

كما أصبحت المآذن عنصرًا أساسيًا في التشكيل، بالإضافة إلى ذلك فقد تميزت المساجد بالصدق في التعبير المعماري عن أسلوب ومواد الإنشاء والبساطة في التشكيل واستخدام الزخارف في التشكيل الداخلي والخارجي[٢].

ومن الأساليب المعمارية التي ابتكرها الفاطميون استخدام المقرنصات ،ولقد ظهرت عناصر زخرفية من الفن القبطي والفارسي في الفن الفاطمي[٣].

٣.انشائياً: استخدام فكرة التغطية بالقباب فوق القبور والمجاز القاطع بالمساجد.

٤.اجتماعيًا كان الهدف الأساسي من بناء الجامع الأزهر أن يكون مكانا للدعوة للمذهب الشيعي الجديد على مصر.

٥.بيئياً: بالإضافة إلى استخدام فكرة الصحن المكشوف، فقد ظهر في هذا العصر استخدام ملقف الهواء في مسجد الصالح طلائع فوق مقعد الخطيب بالمنبر.

شكل (١٥/٢/١): الجامع الأزهر، مسجد الأقمر (الحلول التشكيلية للواجهات)-الأساليب التي ابتكرها الفاطميين (المقرنصات).

المصدر : اسماعيل ،محمود أحمد محمد: ورقة بحثية بعنوان :رؤية نقدية نحو مزج تجليات الطرز الإسلامية لحيز العمارة الداخلية المعاصرة – المؤتمر العلمي الدولي "الفن في الفكر الإسلامي" كلية العمارة والفنون –جامعة العلوم الإسلامية- عمان- الأردن -٢٠١٢.ص٨.

---

[١] اسماعيل ،محمود أحمد محمد: ورقة بحثية بعنوان :**رؤية نقدية نحو مزج تجليات الطرز الإسلامية لحيز العمارة الداخلية المعاصرة** – المؤتمر العلمي الدولي "الفن في الفكر الإسلامي" كلية العمارة والفنون –جامعة العلوم الإسلامية- عمان- الأردن -٢٠١٢.ص٨.

[٢] **أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة** "دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة"، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،القاهرة، ١٩٩٠، ص ٦٣ ،٦٤.

[٣] اسماعيل ،محمود أحمد محمد: المرجع السابق -٢٠١٢.ص٨.

٤. العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م):

جاء صلاح الدين الأيوبي القادم من شمالي العراق بحملة إلى مصر بهدف جمع الكلمة وتضافر القوى لصد المد الصليبي، حيث حكم الأيوبيون مصر ما يقرب من ثمانين عاما .ولم يتجه صلاح الدين الأيوبي مؤسس هذه الدولة اتجاه سابقيه من حكام مصر بإنشاء عواصم جديدة، بل جاءت العاصمة الجديدة لتضم العواصم القديمة في تجمع واحد بعد حريق الفسطاط وذلك لمنع سقوطها في يد الصليبيين .وقد تميزت هذه الفترة بإقامة العمائر العسكرية ومنها قلعة الجبل ٥٧٩ هـ- ١١٨٣ م وكذلك مدارس للمذاهب السنية وعلوم الحديث وإقامة دور المتصوفة الخانقاوات مما أوجد نمطا معماريا جديدا أثر على المسقط الأفقي للمسجد وارتبطت المدرسة بالمسجد.

٤.الأسس التصميمية للمباني الدينية في العصرالأيوبي(٥٦٧:٦٤٨هـ/١١٧١:١٢٥٠م) :

تطور المسجد في العصر الأيوبي بظهور المدرسة التي تدرس علوم القرآن والحديث كمبنى مستقل في نطاق المباني الدينية وتحول المعمار إلى استعمال الإيوان بدلا من الرواق، وكان الإيوان مسقفا بقبو مدبب مثل إيوان المدرسة الصالحية، وأصبحت المباني أصغر مساحة كما قلت مساحة الفناء. والمسقط الأفقي للمدرسة الأيوبية عبارة عن صحن مستطيل يحيط به إيوانان، إيوان القبلة الجنوبي الشرقي، والمقابل له الشمالي الغربي والمثال على ذلك المدرسة الصالحية، وربما ظهر هذا المسقط بالمباني الدينية كنتيجة للتأثر بقاعات المساكن الطولونية والفاطمية التي حولها صلاح الدين الأيوبي إلى مدارس في أول العصر الأيوبي ضمن المدارس التي أقامها وبلغ عددها ثلاثة عشر مدرسة.

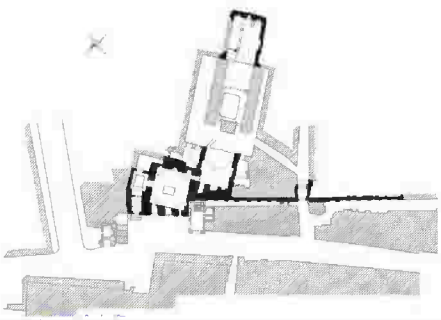

شكل (١٦/٢/١):المدرسة الصالحية –المسقط الأفقي.

اسم المبنى:	مدرسة الصالح نجم الدين أيوب.
أسماء أخرى	المدرسة الصالحية.
الموقع :	تقع المدرسة في موقع مميز على شارع المعز لدين الله الفاطمي، وعرف هذا الشارع بطريق مواكب الفاطميين الشيعة (بين القصرين)، القاهرة، مصر
تاريخ المبنى الفترة	٦٤١هـ / ١٢٤٣ م العصر الأيوبي.
راعي المبنى	السلطان الصالح نجم الدين أيوب (حكم في الفترة ٦٣٧ - ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٠ – ١٢٤٩ م)، وهو آخر السلاطين الأيوبيين.

Source:http://www.discoverislamicart.org/database_item.php

ويرجح أن ظهور هذه المدارس كان المقصود به تعليم المذاهب السنية الأربعة لمواجهة انتشار المذهب الشيعي كما أدخل صلاح الدين نظام الخانقاوات إلى مصر وكان الغرض منها هو دراسة الدين بعمق والتفقه والتأمل فيه.

- ظهرت المداخل المنكسرة والدركاه لأول مرة بمبنى المدرسة في العصر الأيوبي بمدرسة الصالح نجم الدين أيوب فعملت كمرحلة انتقالية بين الفراغ الخارجي وأكدت على الاتجاه إلى الداخل .وقل عدد المداخل لإحكام السيطرة على المبنى وتوفير الهدوء به بحكم وظيفته كمدرسة .ووضعت المآذن فوق المداخل لتأكيدها.
- استخدم الحجر والآجر في البناء، واستخدمت القبوات والعقود المدببة بالإضافة إلى استخدام الخشب في التسقيف، وكلها مواد من البيئة ساعدت على العزل الحراري وتوفير مناخ داخلي مناسب ، وساعد على ذلك استخدام الملاقف للتهوية.
- كما انتشر في العصر الأيوبي عمل القباب فوق الأضرحة وألحقت بالمساجد أحيانا كما كان سائدًا في العصر الفاطمي.

شكل (١٧/٢/١): العصر الأيوبي - المدرسة الصالحية – (وضعت المآذن فوق المداخل لتأكيدها- وضعت القباب فوق الأضرحة) .

المصدر: إبراهيم ،عبد الباقي (د): أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة "دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة"،منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،القاهرة، ١٩٩٠،ص٧١،٧٠./

http://www.discoverislamicart.org/database_item.php?id=monument;ISL;eg;Mon01;7;ar&cp

مما سبق يتضح أن أهم أسس التصميم المعماري للمباني الدينية في العصر الأيوبي هي:

١.وظيفيًا: استعمل الإيوان بدلا من الرواق وكان يحيط بالصحن الذي قلت مساحته كما قلت مساحة المسجد بصفة عامة، مع توجيه المحاور الأساسية للمبنى ناحية القبلة حتى مع اختلاف توجيه قطع الأراضي، هذا بالإضافة إلى قلة عدد المداخل للسيطرة على المبنى لتوفير الهدوء بحكم وظيفته كمدرسة.

٢.تشكيليًا: استمر في هذا العصر الاهتمام بتشكيل الواجهات الخارجية، كما لعبت المآذن دورًا في تشكيل الكتلة وتحديد مدخل المسجد.

٣.انشائياً: استخدم الإيوان المسقوف بقبو مدبب، كما استمر استخدام القباب في تغطية الأضرحة الملحقة بالمساجد.

٤.اجتماعيًا: بالإضافة إلى وظيفة المسجد الأساسية كمكان للعبادة، فقد ظهرت للمسجد وظيفة أخرى أصبحت تميزه في ذلك العصر وأضفت عليه بعض الملامح المعمارية الخاصة وهي استخدامه كمكان لتلقي علوم المذهب السني لمحاربة المذهب الشيعي الذي انتشر في العصر الفاطمي، كما ألحقت الأضرحة بالمساجد أحيانًا.

٥.بيئياً: بالإضافة إلى استخدام الصحن المكشوف استخدمت ملاقف التهوية لتوفير مناخ داخلي مناسب يحقق الراحة الحرارية المطلوبة.[١]

[١]عن : إبراهيم ،عبد الباقي (د): **أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة** "دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة"، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،القاهرة، ١٩٩٠ ، ص ٨٧ ./ سامح ،كمال الدين : **العمارة الإسلامية في مصر** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، ١٩٨٧م.(تلخيص)

٢/١.ب خصائص العمارة الدينية في مصر(عام) ..

خطا فن البناء في مصر منذ قيام مسجد عمرو بالفسطاط خطوات بلغ من اتساعها أن أطلعت أشكالا يمكن أن يسمى كل منها طرازا قائما بذاته ؛ فعلى الرغم من اختلاف الأشكال اختلافا بينا نلاحظ أن هناك سلكا رفيعا ينتظم درر المعمار المصري، ويجعل منها عقدا واحدا على طول الطريق ، وأهم خصائص هذا السلك:

١. المرونة الوظيفية : Functional flexibility

- من الجدير بالذكر أن العمائر الإسلامية كان الغرض الأول من تشييدها هو أن تؤدي وظيفة معينة ألا وهى أداء الصلاة وهذا يرتبط بالجوامع والمساجد كما كان التدريس يتم في المدارس أو الجوامع أما التصوف فكان في الخانقاوات ومن الملاحظ أن المنشآت الدينية كانت ذات طبيعة مرنة فقد قامت المنشأة الدينية الواحدة بأكثر من وظيفة كالصلاة والتدريس والتصوف بل قامت بعض القباب الضريحية بدور المدرسة كما هو الحال في قبة المنصور قلاوون[١] ،كما كان يستطلع هلال شهر رمضان في هذه القبة[٢] .
- ومن أمثلة المرونة الوظيفية في المنشآت الدينية ما قام به جامع عمرو بن العاص من وظائف متعددة إذ لم يقتصر عمله على أداء الفرائض الدينية فحسب بل كان به زوايا للتدريس ومنها زاوية الإمام الشافعي رضي الله عنه[٣] كما كان مكاناً لجلوس القضاة فقد كانت فيه محكمة لفض المنازعات الدينية والمدنية وكانت تعقد الجلسات في زيادة الجامع الغربية[٤] كما كان بجامع عمرو بيت للمال[٥] .
- وقد أرجع البعض السبب في تعدد الوظائف في المنشآت الدينية المملوكية إلى ملائمة المبنى للقيام بهذه الوظيفة وارتبط الأمر هنا بشرط الواقف وأوقافه التي يخصصها لأرباب الوظائف بالمنشآت التي يبنيها[٦]

ولكن لا يمكن تعميم هذه الفكرة لأن ملائمة المبنى للوظيفة ليس هو السبب الوحيد في تعدد الوظائف بل هناك عوامل أخرى ارتبطت بظروف معينة ومن ذلك تلك الفتوى التي صدرت في عهد السلطان الظاهر بيبرس بجواز إقامة خطبة الجمعة في أكثر من مكان واحد وهذه الفتوى يسرت الكثير من المفاهيم الأخرى فإذا كانت المنشأة هنا تقوم بوظيفة التدريس والصلاة فإنه يجوز أن تقوم القبة الضريحية بمثل هذا الدور ومن ثم أصبحت الخنقاوات ـ على سبيل المثال ـ مهيأة للقيام بوظيفة الجامع والتدريس كما تحولت بعض المنشآت إلى وظائف أخرى بعد وفاة المُنشئ كما هو الحال في قبة قلاوون بل وتحويل بعض القاعات السكنية إلى مساجد.

٢. رصانة البناء ومتانة تأسيسه[٧] : gravity of construction and durability of its foundation

سواء أقام المبنى بالحجر المنجور أم بالآجر ، فإننا نجد المعماري المسلم في مصر قد بنى عن علم وثقة ، فلست بواجد مثلا جدارا يبلغ سمكه مترين أو ثلاثة كما نجد في أبنية بعض البلاد الأخرى ، لأن الإسراف في السمك ـ طلبا للمتانة ـ يدل على جهل بالصنعة برئ منه المعماري المصري في كل عصر ومكان ، وإنما الشيء على قدره وبحسابه.

ومن دلائل المعرفة بأصول الصنعة :

- **عدم استعمال المواد الهشة أو القابلة للتلف** : في المباني العامة أو مباني الفخامة مما يسمى بالمباني النصبية (Monumental) ؛ فمع أن غالبية أهل الأرياف في مصر يتخذون بيوتهم من اللبن لا نجد المعماريين المصريين بنوا مبنى ديني ذا شأن بهذه المادة ، ولا هم عملوا منها الجدران الخارجية أو الأسوار ، مع أن ذلك كان شائعا مثلا في العراق.
- **عدم استعمال جذوع النخل ولا الحجر غير المنحوت في المباني الكبيرة .**
- **استعمال الملاط بشكل دقيق** :فكانوا ـ في العادة ـ يستعملون الحد الأدنى منه ، و يفضلون البناء بالحجارة الكبيرة المتقنة النحت ، مما يقلل الحاجة إلى الملاط.(عدا النماذج الأولى في صدر الإسلام).

---

[١]) كان يدرس بهذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الأربعة وقد عرفت بدروس وقف الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون وهى الدروس التي أوقفها الأمير أرغون زوج أم الصالح . عن : المقريزي : **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** ، ج ٢، ص ٣٨٠.

[٢]) الصيرفي ، على بن داود الجوهري: **إنباء الهصر بأنباء العصر** ، تحقيق حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢م،ص٤٠٦.

[٣]) المقريزي :المصدر السابق ، ج ٢، ص ٢٥٥.

[٤]) عبد الوهاب ، حسن : **تاريخ المساجد الأثرية** ، ج٢ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٩٣م ،ص ٢٩.

[٥]) المقريزي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٢٤٩.

[٦]) عثمان ،محمد عبد الستار : نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ١٩٧٩م ، ص ١٧٤.

[٧])عفيف ،بهنسي: ***" فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في مناهج التدريس "*** عن : http://historicalcities.wordpress.com/

٣.المحافظة على وحدة فنية في البناء : Maintain the technical unit in the building

- وهذا واضح من نظرة على مسجد أبن طولون ، حيث تجد الهيئة العامة واحدة في كل جزء من أجزاء المبنى ؛ فالعقود في كل المبنى مدببة ، والشبابيك فوقها موضوعة بنفس النسب.
- وفي العصر الفاطمي ظهرت هذه الصفة بصورة أوضح ، فإذا نظرت إلى الجامع الأقمر أو إلى جامع الصالح طلائع بن رزيك لاحظت هذه الوحدة الفنية بارزة بصورة لا تخطئها العين ، ولقد استعمل المعماري هيئة المحارة في الأبواب والنوافذ ، ثم جعل على الجدار الخارجي كله إزارا من نوافذ صماء على هيئة المحارة ، وجعل طاقية المحراب - أي أعلاه – في هيئة محارة ؛ أي أننا - بالفعل - نقف أمام عمل فني ذي وحدة فنية لا شك فيها، وأخذ المعمار المملوكي عن المعمار الفاطمي هذه الخاصية.

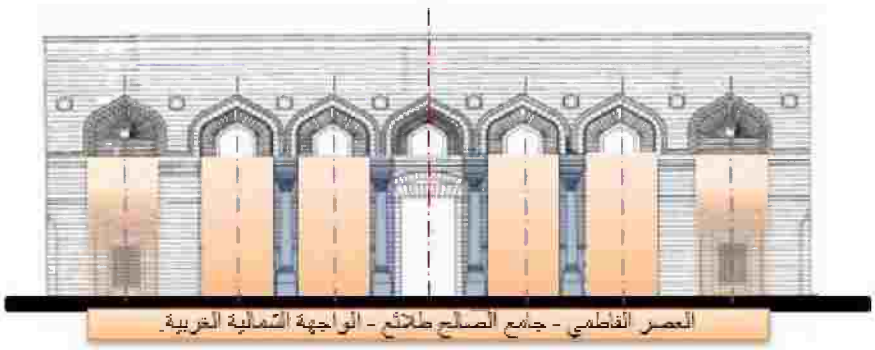

شكل (١٨/٢/١) : العصر الفاطمي-جامع الصالح طلائع: يتضح من تصميم الواجهة الفكر المعماري في استخدام عدة مبادئ تصميمية منها مبدأ الوحدة في التصميم ؛حيث استخدم المعماري وحدة متكررة وهي هيئة المحارة استخدمها بالشكل المصمت تارة والمفرغ تارة أخرى في العقود وأعلى الأعتاب حتى طاقية المحراب استخدم فيها نفس الوحدة ،كما يتضح من التصميم استخدام module ثابت في التصميم ،كما استخدم مبدأ التماثل حول محور وسطي.

المصدر : إبراهيم ،عبد الباقي (د): أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة "دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة"، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،القاهرة، ١٩٩٠،ص٥٠ **(بتصرف من الباحث).**

٤.التوجيه : Directionality

عند تحليل العمارة الدينية في مصر نجد :

- تتجه المباني نحو الداخل ← نحو الفناء الوسطي.
- تتجه المحاريب في عمارة المساجد تجاه القبلة ← تجاه مكة المكرمة.
- اتجاه رأسي صاعد للسماء ← تجاه الله المطلق (توجيه رمزي) .

فنجد ارتباط المسلم بمحاور لا مرئية اتجاهية مع قبلة المسلمين يدركها الإنسان في خشوعه و توجهه نحو الله سبحانه وتعالى ، وينعكس ذلك على توجيه التصميم نحو القبلة وإبراز المحاريب ،مما يعطي ايحاءاً روحياً بتوحيد الاتجاه الأمر الذي يعمق الإحساس بالانتماء الإنساني[١].

٥. التنوع في التخطيط : variety in planning

- تتسم العمارة الإسلامية بصفة عامة بقيمة التنوع والوحدة ومن هنا يمكننا أن نشبه العمائر الإسلامية بقصيدة من الشعر تسير وفق نظام القوافي ولكن على الرغم من توالي الأبيات وقوافيها بموازينها الدقيقة إلا أن ذلك لا يعني أن كل بيت من بيوت القصيدة تكرار لما سبقه في عدد الحروف والكلمات والمعاني مع ثبات تلك البحور والقوافي لأن لكل بيت من بيوت القصيدة معنى يراد توصيله قد يختلف عما قبله أو بعده أو يتصل به[٢]ومن هنا عرفت العمارة الإسلامية أنواعاً عديدة من المنشآت وكلها تتقارب في تخطيطها ولكنها تحمل معاني وقيم مختلفة[٣].

- وعند دراسة التخطيطات المختلفة للعمائر الدينية الإسلامية كالجوامع والمساجد والمدارس نجد أن تخطيطها يتسم بصفة التنوع فقد عرفت العمارة الإسلامية التخطيط المكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة أروقة كما هو الحال في جامع أحمد بن طولون والجامع الأزهر والتخطيط المكون من صحن أوسط مكشوف أو دورقاعة وأربعة إيوانات ويشاهد ذلك في مدرسة السلطان حسن بالقاهرة.

---

[١]) الأشعب ،خالص حسنى – هلال ، ميسون محي : **الأبعاد الفلسفية لعمارة المدن العربية الإسلامية** ،مجلة الجغرافي العربي ، العدد الحادي عشر ،٢٠٠٣، ص ٤٥.

[٢]) عبد الرحيم محمد، مصطفى: **ظاهرة التكرار في الفنون الإسلامية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م، ص ٥٣.

[٣]) مؤنس – حسين : **المساجد** - عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – ١٩٨١م – ٢١٣.

خريطة (٢/٢/١) إجمالاً: توضح تنوع تخطيط العمارة الدينية في مصر الإسلامية

Source: Warner , Nicholas :Monuments of Historic Cairo: A Map and Descriptive Catalogue (American Research Center in Egypt Conservation), The American University in Cairo Press (May 20, 2005)(بتصرف من الباحث)

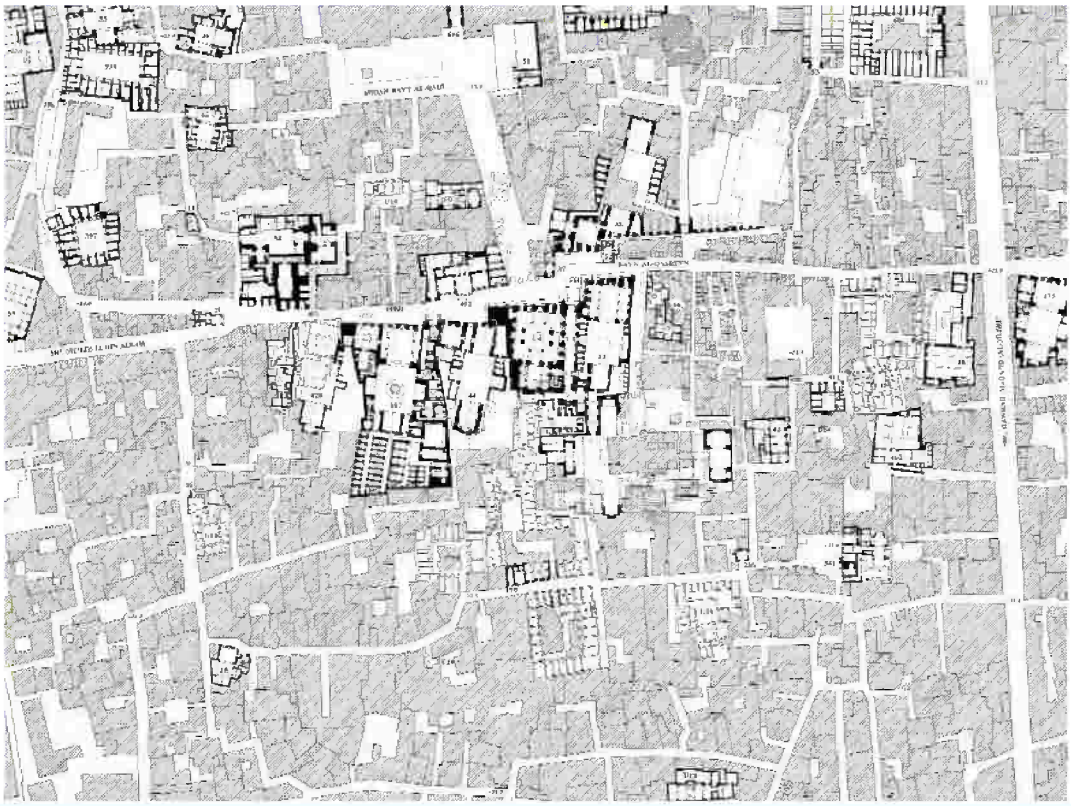

خريطة (١/٢/٢.أ) تفصيلاً: جزء تفصيلي رقم أ :يظهر تنوع تخطيط المساقط الأفقية للمباني الدينية (المدرسة الصالحية ، مجموعة السلطان قلاوون ،ومدرسة السلطان برقوق) حي الجمالية.

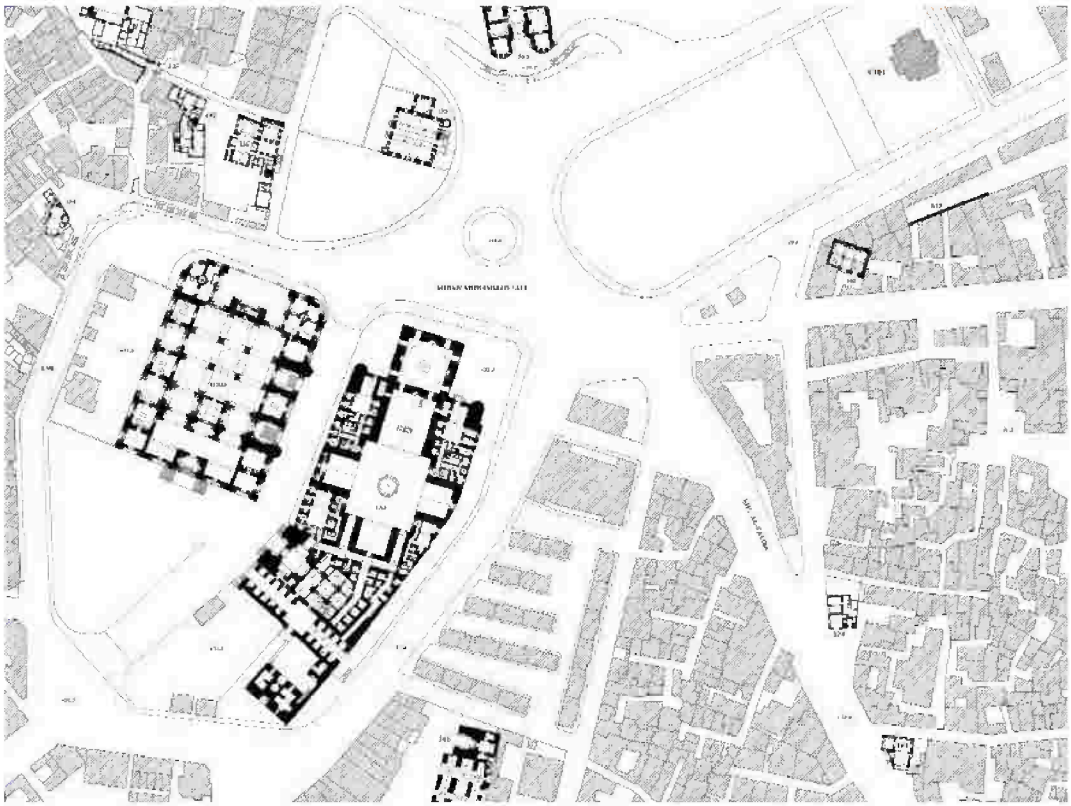

خريطة (١/٢/٢.ب) تفصيلاً: جزء تفصيلي رقم ب :يظهر تنوع تخطيط المساقط الأفقية للمباني الدينية بحي القلعة (مسجد ومدرسة السلطان حسن ،مسجد الرفاعي).

ومن الخرائط السابقة يمكن حصر شكل المساقط الأفقية في العمارة الإسلامية بمصر في الآتي:

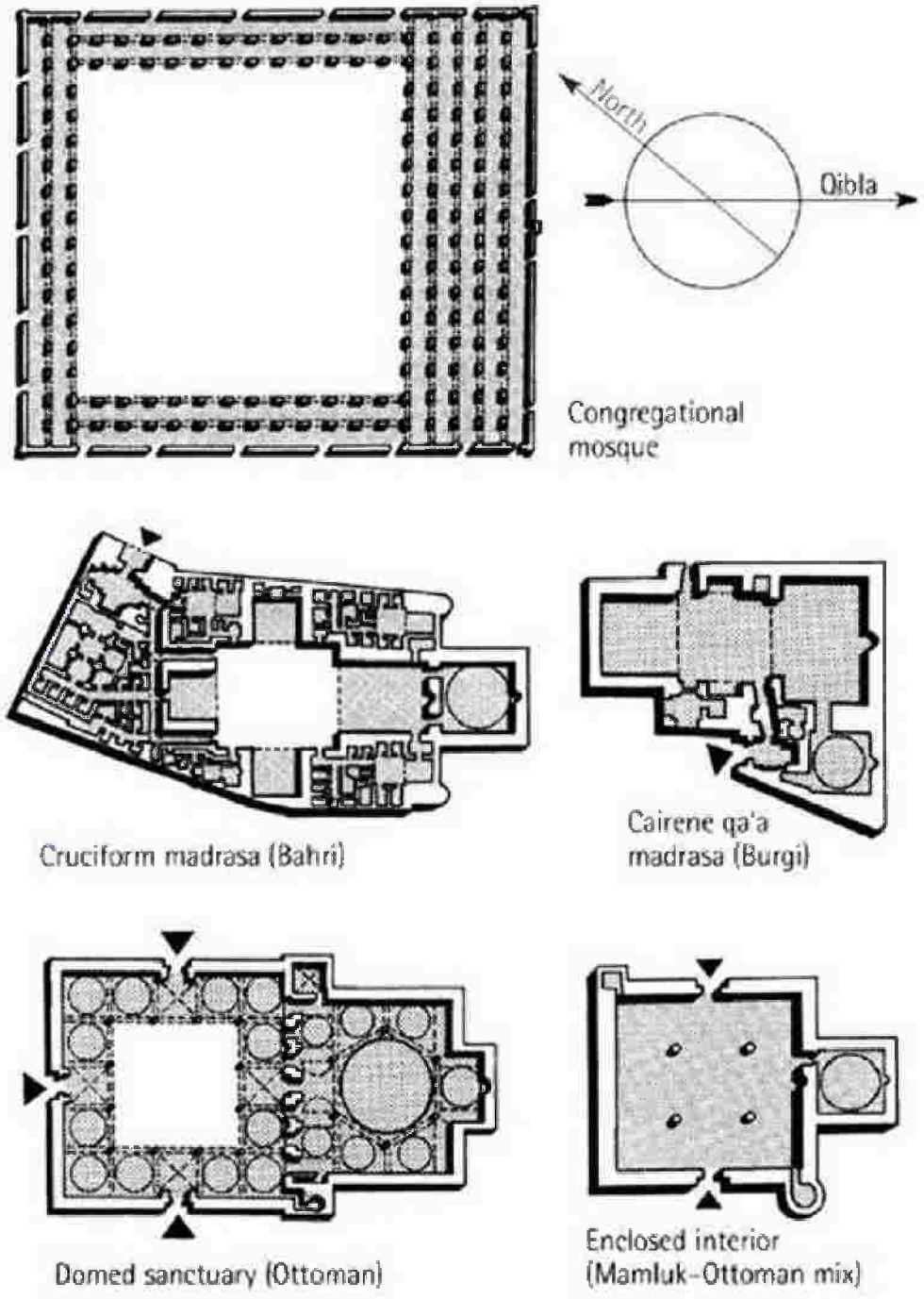

شكل (١٩/٢/١): حصر لتخطيط المساقط الأفقية للعمارة الدينية في مصر الإسلامية .

SOURCE: Williams, Caroline : Islamic Monuments in Cairo: The Practical Guide; New Revised Edition,the American university in Cairo,2008,P:23.

٦. استخدام المحاور في التخطيط:

على ثلاثة أنواع :١. المحاور في نهايتها عنصر هام رأسي مثل مآذن المساجد وهي موجودة بكثرة على القصبة الرئيسية في المناطق التي يتعرج فيها الشارع وينتهي على هذا المحور مثل مئذنة قلاوون أثناء الرجوع من باب الفتوح.

٢. المحاور التي تنتهي بكتلة عريضة تغلق المحور ، وأوضح الأمثلة على ذلك فراغ بيت القاضي المتعامد على القصبة حيث نجد أن ضريح قلاوون يوجد في نهاية المحور ويغلقة تماماً.

٣. محور مفتوح في نهايتة ،ومن أمثلة ذلك فراغ بيت القاضي في الإتجاه الآخر[١] .

٧.تلاحم الكتلة بالفراغ :

أيضاً على المستوى التخطيطي نجد أن المعالم الدينية في المدينة الإسلامية تظهر تأثيراً كبيراً كمحور أساسي تتمفصل حول العناصر الأخرى في نوعين متداخلين من التشكيل :

- التشكيل الفراغي.
- التشكيل الكتلي.

حيث نجد الجوانب الروحية للدين الإسلامي كانت من الهيمنة بحيث استطاعت أن تصيغ شكل الفراغات بصورة تلقائية ،وأن تخلق حالة من التلاحم والتراص في هيمنة شكلية وروحية واضحة.

شكل (٢٠/٢/١): التخطيط وفقاً للمحاور الهندسية ؛نجد محاور تنتهي بكتلة رأسية كالمآذن أو تنتهي بكتلة أفقية عريضة كمبنى ضريح قلاوون أو تنتهي بفراغ مفتوح مثل باب النصر أو باب زويلة.

وأهم ما يميز التشكيل الكتلي للمدينة الإسلامية هو تداخل مكوناتها وانسجام عناصرها الذي يظهر ككتلة متلاحمة الأجزاء تعبر عن إيقاعية موحدة لا تخرج عن وحدتها المتكاملة إذ تلتزم مكوناتها بارتفاع يكاد يكن ثابتاً ليكوّن خط السماء Skyline إلا أن المعالم الدينية تخترق بعناصرها الرأسية أفقية النسيج المعماري[٢].

شكل (٢١/٢/١): اختراق العناصر الرأسية للمباني الدينية التكوين الأفقي للنسيج العمراني في المدينة الإسلامية(خانقاه خاير بك العصر المملوكي الجركسي بشارع ابن الوزير ويقع على اليسار مسجد أقسنقر العصر المملوكي البحري.

[١]) وزارة الثقافة ،المجلس الأعلى للآثار ،القاهرة التاريخية عن : https://www.historiccairo.com/

[٢]) الأشعب ،خالص حسنى – هلال ، ميسون محي : **الأبعاد الفلسفية لعمارة المدن العربية الإسلامية** ،مجلة الجغرافي العربي ، العدد الحادي عشر ،٢٠٠٣، ص ٤٨.

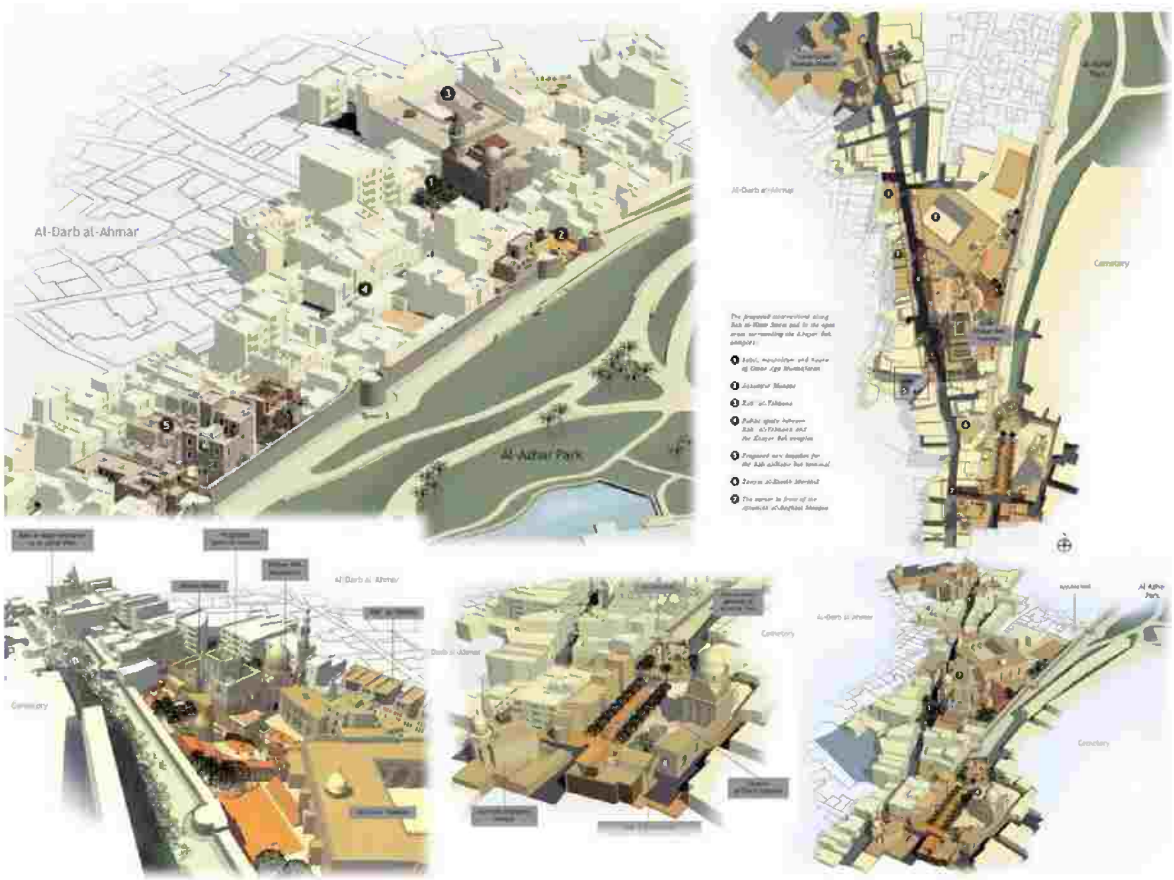

شكل (٢٢/٢/١):مسقط أفقي ولقطات منظورية لآثارشارع باب الوزير* تُظهر تلاحم الكتلة بالفراغ داخل المدينة الإسلامية ، كما تُظهر أفقية النسيج العمراني.

المصدر : وزارة الثقافة ،المجلس الأعلى للآثار، القاهرة التاريخية عن :www. historiccairomedia/set &type=3/

٧.الحرص على توازن الهيئة العامة للمبنى :

- وهذا التوازن لا يفتعل في المساجد افتعالا بصورة شكلية ، مثل بناء مئذنتين على جانبي المدخل أو على ركنيه الأماميين ، بل يتأتى من التوازن العام للمبنى كله .
- و أجمل مظاهر هذا التوازن نجده في المساجد المملوكية إنشاء القبة في طرف من المبنى والمئذنة في طرفه الآخر ، فتكون النتيجة توازنا تراتاح إليه النفس ، مع أن القبة مستديرة والمئذنة مستقيمة ، ولكنهما تتوازنان في النظر والإحساس.
- وهذا التوازن هو الصفة الأساسية التي حرص المعماري المصري على المحافظة عليها في كل عمل قام به ، وإذا استثنينا الأزهر** وجدنا أن كل مساجد مصر الأثرية تمتاز بهذا التوازن العام في المبنى ، وهو توازن يدل على أن المعماري كان يضع تصميم مبناه كله مرة واحدة قبل أن يشرع في تنفيذه ، ويصل هذا التوازن إلى ذروته في مساجد قايتباي وبرقوق والسلطان حسن .

وعنصر التوازن هذا يتجلى في التفاصيل كما يتجلى في المجموع فمثلاً :-

- **المئذنة :** تعتبر أجمل وأرشق مآذن المساجد ، فهي متوازنة في قطر دائرتها وارتفاعها وعدد شرفات الأذان فيها ، والشرفات نفسها موضوعة على مسافات محسوبة بحساب دقيق.
- **القبة :** هي أيضا آية في التوازن والانسجام ،لا يعيبها طول رقبة كما نجد في بعض القباب السلجوقية ، ولا إسراف في انحناء العقود حتى تبدو وكأنها بصلة كما نجد في المساجد الهندية ، وهي لا تعرف الانفراج الذي تفقد معه القبة وقعها كعمل معماري ، وعلى الرغم من أن المصري لم يحاول زخرفة القبة بتغطيتها بالقاشاني الملون أو بتلوينها أو بتذهيبها فإنه وصل بها إلى درجة من الجمال أصبحت معه من أجمل القباب وأكملها[١].

*يقع شارع باب الوزير بالدرب الأحمر ويضم مجموعة من المساجد الأثرية والتي ترجع لعصور إسلامية مختلفة منها مسجد الصالح طلائع من العصر الفاطمي ،وجامع جاني بك ، أقسنقر ، مسجد الطنبغا المارداني من العصر المملوكي البحري ،زاوية فرج بن برقوق وخانقاه خاير بك من العصر المملوكي الجركسي .

**وقد استثنينا الأزهر لأن كثرة الإضافات إليه أضاعت وحدته المعمارية ،وقد رأيت فيما مضى كيف تنافس أمراء المماليك على الإضافة إلى هذا المسجد - التماسا للثواب أو حبا في العلم - فتضخمت مساحة المسجد ولكن وحدته الفنية ضاعت.

[١]) مؤنس – حسين : **المساجد** - عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – ١٩٨١م - ٢١٤،٢١٥.

٢/١ ج خصائص التنظيم الفراغي لأبنية الدينية في مصر..

مقدمه :

شكلت مسألة العلاقة بين العقيدة والفراغ المعماري في الأبنية الدينية موضوعاً مهماً في العديد من الدارسات التاريخية والأنثروبولوجية والاجتماعية والأثرية والمعمارية المختلفة تناولت بصورة ضمنية أو علنية أثر الدين في تشكيل العمارة الدينية عموماً، وأبنية العبادة خصوصاً، باعتبار أن العقيدة عادة ما تحدد الفعاليات التي تمارسها المنظومة الاجتماعية الشاغلة لتلك الأبنية، وهذه الفعاليات وطريقة أدائها تنعكس في طبيعة فراغات تلك الأبنية والعلاقة بين الفراغات أو ما اصطلح على تسميته (التنظيم الفراغي).

علاقة الدين بالتنظيم الفراغي لأبنية العبادة :

لقد طرحت الدراسات السابقة العديد من وجهات النظر حول علاقة الدين بالتنظيم الفراغي للأبنية الدينية عموماً وأبنية العبادة خصوصاً ؛فبالنسبة للحضارة الإسلامية، يمثل المسجد مثلاً مكان العبادة الذي يتجمع فيه المسلمون يومياً لآداء صلواتهم الخمسة ، وقد اعتبر النمط الوظيفي الذي أنتجته وتجسدت فيه العقيدة الإسلامية، فقد أشار(اللواتي) إلى أن حيز المسجد كان مطبوعاً دائماً بالأفقية الدالة على المعنى الاجتماعي الذي يجسده وقوف المصلين صفوفاً عريضة متتالية وراء الإمام الذي لا يمثل أكثر من مجرد صوت ينسق حركة المصلين الجماعية، ويترتب على ذلك أن حيز المسجد يتجزأ أو يتوسع بقدر عدد المصلين، وهو لا يخضع لفكرة مركزية ساكنة، وهذا ما يفسر عمليات التوسع الكثيرة للمساجد عبر التاريخ لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المصلين ويعطينا فكرة عن طبيعة التمدد والانتشار لحيز المسجد[١] .كما لاحظ أن" **ليس للمسجد قداسة خاصة تتصل بصفته كمسجد، ولا يتم بناؤه في مكان خاص ولا يحاط بالأسرار وهو مخترق في كل حين ويفتح أبوابه على معابر المدينة وطرقاتها التي تستمر فيه بينما يستمر حيزه إلى خارج الجدران باتجاه نسيج المدينة** [٢] "وهذه الإشارات تدل ضمنياً على تأثير العقيدة الإسلامية وطبيعة فعاليات العبادة فيها في تشكيل الجزء الرئيس من أجزاء التنظيم الفراغي للمساجد".

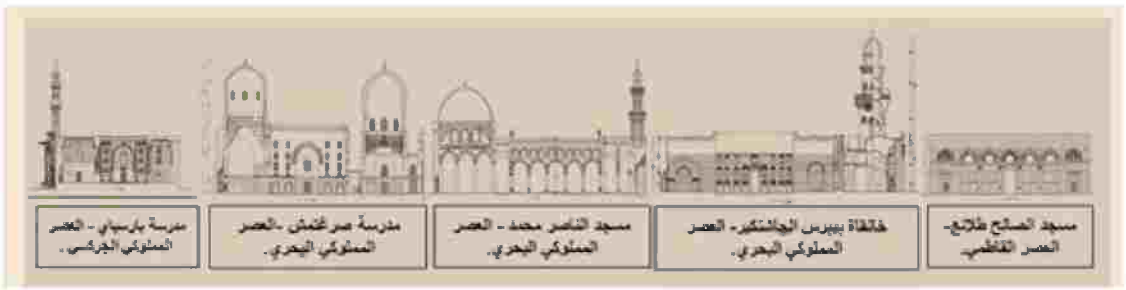

شكل (٢/١/٢٣): استخدام الأفقية كنمط لتصميم الفراغات الدينية في مصر عبر العصور المختلفة.
المصدر : إبراهيم ،عبد الباقي (د): أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة "دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة"،منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،القاهرة، ١٩٩٠،ص٥٠،١٢١،١٠٩،١٠٤.

ويتكون المسجد من عناصر معمارية رئيسة لها علاقة وثيقة بالتنظيم الفراغي له، تتمثل بحرم المسجد بيت الصلاة (وهو الجزء المسقوف ناحية القبلة، والصحن وهو ما يوجد داخل جدران المسجد من فناء مكشوف ويمثل القلب والمركز الذي تتجمع حوله باقي مكونات المسجد، والأروقة (الظلات) وهي فضاءات مسقفه تحيط بالصحن من جانب واحد أو أكثر وتنفتح عليه، والمدخل أو(المداخل) الذي يشكل المفصل بين داخل المسجد وخارجه، والمئذنة وهي من العناصر التي لم تكن موجودة في النماذج الأولى للمسجد إلا أنها ارتبطت به ارتباطا وثيقاً من الناحية الدلالية والرمزية، وأخيراً فإن للمسجد فراغات خدمية تشكل مفرداتها عناصر للتنظيم الفراغي في المسجد حيثما وجدت.[٣]-وسيتم شرحها بالتفصيل لاحقاً-

وبشكل عام فإن خصائص التنظيم الفراغي للأبنية الدينية يوضحها المعايير التخطيطية التالية:

---

[١] اللواتي، علي : **نحو نظرية للجمالية الإسلامية** ،الفن العربي الإسلامي (المداخل) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة ،تونس، ١٩٩٤،ص١٦٠.

[٢] اللواتي ،علي :المرجع السابق ،ص ١٦٩.

[٣] إبراهيم ،محمد عبد العال : **المسجد من المسقط العربي إلى المسقط الأوروبي** ، المجلة العلمية المعمارية ، العدد ٣ ، جامعة بيروت العربية ، بيروت ،١٩٨٢، ص ١٣.

٢/١ د. أهم المعايير التخطيطية لتنظيم الفراغ في الفكر المعماري الإسلامي..

شكل (٢٤/٢/١)

٢/١ هـ. أهم المعايير التخطيطية للتنظيم الفراغي للأبنية الدينية في العمارة الإسلامية :

١ . تكامل الفراغات :

[1]

يعتبر تكامل الفراغات وتداخلها من أهم القيم التصميمية للعمارة الإسلامية التي اتخذت كوسيلة لتحقيق **الوحدة داخل الفراغ** ،**وتنقسم إلى:**

تكامل كلي :

فيقع المسجد (والذي يمثل الخدمات الدينية) في وسط المدينة، وينبع منها شارع رئيسي قريب من المناطق السكنية ليخدمها ويسهل عليها عملية النقل والمواصلات، ويتم ربط الشارع بالمباني العامة، وهذا عمل على **تأكيد التكامل** بين العناصر الخدماتية المختلفة وبين المجتمع.

تكامل جزئي :

حيث تتجمع العناصر المختلفة حول الصحن في تتابع فراغي جميل ، وتتأكد كذلك في التباين والانتقال المفاجئ من الفراغ الضيق للمدخل إلى الفراغ الأكبر في الفناء الداخلي للمسجد وتساعد هذه الظاهرة على امتصاص الهواء وتفريغه وتجديده داخل فراغ المسجد .[2]

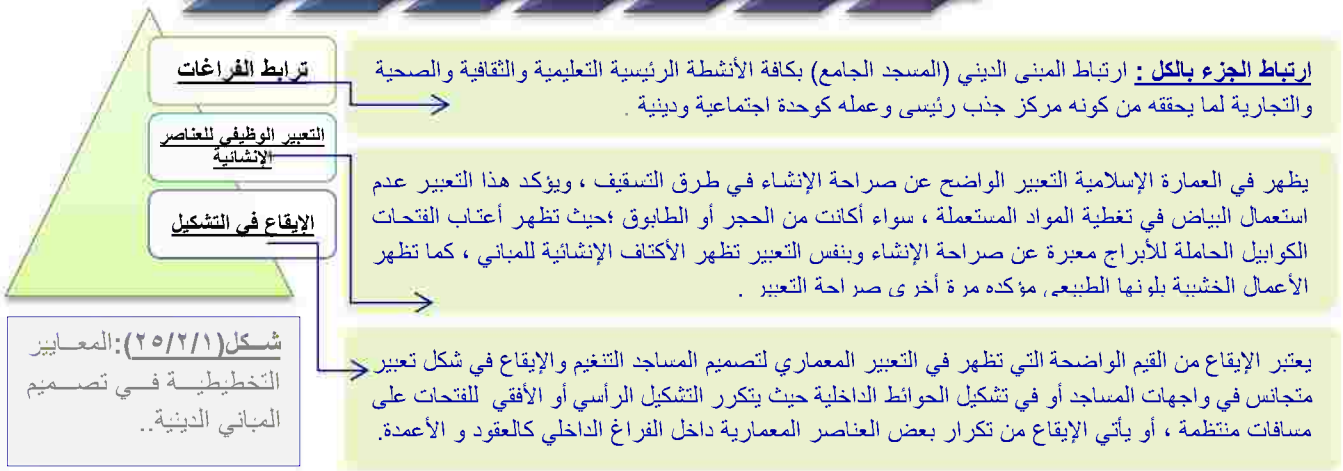

شكل(٢٥/٢/١):المعايير التخطيطية في تصميم المباني الدينية..

---

[1] محمد، وائل عبد الحفيظ، : ***المدخل إلى التشريعات التخطيطية لمجاورة السكنية في ضوء المنهج الإسلامي***، رسالة ماجستير، جامعة أسيوط،١٩٩٥- ص٣٠.

٢) Http://encarta.msn.com/encnet/refpages/search.aspx?q=mosques

٣) علي، عصام الدين : ***المعايير التخطيطية لمدينة العربية في ضوء المنهج الإسلامي*** - ٢٠٠١- ص ٩.

وتعتبر أهم الفراغات الدينية في العمارة الإسلامية فراغ (المساجد والمدارس والخانقاوات) ومن المهم الإشارة إلى تشابه الوظائف والمهمات ما بين المساجد والمدارس والخانقاه فصعب التفريق بينهم لاحتواء الجميع على نفس العناصر المعمارية من إيوان ومنبر ومئذنة وسبيل وضريح المؤسس، عليه فقد أدت وظيفة ثلاثية - في عصر الدراسة - وصارت موحدة المعنى ، مختلفة الأسماء ..

لذا سنحاول شرح هذه الفراغات بنوع من التفصيل للوقوف على أهم ما يميز محتواها الفراغي وموقع هذا المحتوى من التخطيط في الفكر المعماري في العصر المملوكي ..

١/٢/١ الإسلام وعمارة المسجد : Islam and mosque architecture...

" المسجد ؛ كمبنى له خصوصية دينية ووظيفية تعبدية أدت إلى توحد برنامجه وعناصره المعمارية . "

يحيى وزيري

المسجد هو بيت من بيوت الله يبنى لتمجيده ولا يبنى لتمجيد فرد لذلك كان المضمون في تصميم المسجد هو تهيئة الفراغ المعماري الذي يساعد المسلم على الخشوع والرهبة وهو واقف بين يدي الله تعالى ، ومنذ بزوغ فجر الإسلام بدأ المسجد يلعب دوره الحيوي والفعال في حياة المسلمين، وصار يمثل لهم مكانا للصلاة والقضاء والعلم والتكافل الاجتماعي والاجتماعات وإعلان الزواج وغيره ..

وقد تأثرت عمارة المساجد بالجانب الروحي والحسي للإسلام، فتكوين المسجد البسيط وتكامل فراغاته وقوة ارتباط أفراد المجتمع به، أصبح يمثل نواة التخطيط في معظم العصور التي مرت بها المدينة في العصر الإسلامي ، و للمسجد أهمية كبيرة ومكانة عظيمة في نفوس المسلمين فهو يرتبط معهم في حركاتهم وسكناتهم، ففي الحديث: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، قال: ورجل قلبه معلق بالمساجد (رواه البخاري) .والمساجد بيوت الله التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه وتطهر من الأنجاس الحسية والمعنوية، وإضافتها إلى الله تعالى تقتضي شرفه وتميزه على بقية البقاع ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلي الله عليه وسلم قال: "أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها".(رواه مسلم).

كما حظي المسجد باهتمام كبير من حيث التشييد والبناء من النبي صلي الله عليه وسلم ومن تبعه من حكام المسلمين حتى أصبح الشاهد الأمثل والدليل الأوضح لعمارة المكان والزمان الذي أنشئ فيه، كما يعكس المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي له، حيث كان الهدف من بنائه قوة تأثيره في نفوس المسلمين بالإيمان، وتهيئة الجو الروحي الملائم لأداء الفروض والأعمال الصالحة.

ولما سبق، تسابق المسلمون إلى عمارته **معنويا** بكثرة الصلاة فيه ليكونوا من الذين قال الله فيهم :" إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ "صدق الله العظيم (التوبة، ١٨)، أو **ماديا** بالبناء والتشييد فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: إني سمعت رسول الله يقول: "من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة". (رواه البخاري) .

١/٢/١ .١ تعريف كلمة المسجد :

- بالكسر : اسم لمكان السجود[١]
- بالفتح : جبهة الرجل عندما يكون في السجود..
- والمسجد بفتح الجيم وكسرها : المكان الذي يسجد فيه، وكلاهما جائز وإن اشتهر الكسر، وهو من سجد سجودا إذا وضع جبهته على الأرض[٢].

- **المسجد لغة: على وزن مَفعِل ..**

---

[١]) ماهر ،سعاد : ***مساجد في السيرة النبوية*** ، ص ١١ .

[٢]) آبادي، الفيروز: ***القاموس المحيط*** ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٩ م ، ص ٣٠٠ .

- **المسجد شرعا :**

هو المكان المعد للصلوات، قال الزركشي كل مكان يتعبد فيه فهو مسجد أي كل موضع من الأرض هو مسجد لقوله صلي الله عليه وسلم :" جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا" (رواه مسلم)، وهذا من خصائص هذه الأمة، قال القاضي عياض: لأن من كان قبلنا كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته[1].

إلا إنه بالنظر إلى ما اصطلح على تسميته مسجد وأخذ أحكاما خاصة، فلا يبقى هذا المفهوم دقيقا، ويمكن أن يعرف المسجد بأنه بقعة من الأرض مخصصة لأداء العبادة فيه، متحررة من التملك الشخصي، وعلى هذا يكون المسجد بقعة من الأرض ليست ملكا لأحد وتؤدى فيه مهمات عادية ودعوية وتربوية وغيرها[2].

٢ .١/٢/١ تصنيف المساجد..

المسجد:	▪ هو نواة تجمعات الفراغات العمرانية . ويعمل على توفير الخدمات الدينية لها. ▪ ويتوقف حجمه واتساعه على عدد سكان الحي الذي يخدمه. ▪ ويمكن أن تتم فيه صلاة الجمعة، وله إمام ومؤذن. ▪ وتتوفر فيه أو ترتبط به مجموعة من الخدمات العامة المختلفة، لتجعل منه مركز إشعاع علمي وديني وثقافي للحي.
الجامع:	▪ وهو المسجد الذي تقام فيها إلى جانب الصلوات الخمس صلاة الجمعة، وهو من أهم المنشآت العامة في المدينة في العصر الإسلامي لما له من دور أساسي في حياة مجتمعها، فبجانب وظيفته الدينية كان مركزا لبحث الشئون السياسية والدينية والتربوية والاجتماعية. ▪ والجامع نعت للمسجد لأنه مكان اجتماع الناس ، وإذا كانت تقام فيه الجُمَع أطلق عليه "المسجد الجامع"[3].

٣ .١/٢/١ الحيز الفراغي الحضري للمسجد الجامع :

نشأ أول حيز فراغي حضري لمسجد جامع عندما قام الرسول صلي الله عليه وسلم ببناء مسجد جامع في الإسلام في المدينة المنورة وذلك في السنه الأولى للهجرة سنه ٦٢٢ م[4].

وكان هذا الحيز الفراغي هو الأساس الذي تجمعت حوله فيما بعد جميع العناصر والوظائف في المدينة الإسلامية حيث كان مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم بناء متعدد الوظائف فقد كان يمثل مكان إقامته والمكان الذي يجتمع فيه مع الصحابة لمناقشة أمور دينهم ودنياهم واتخاذ كافة القرارات المتعلقة بشئون المسلمين السياسية والاقتصادية والدينية .
فأصبح المسجد هو نواة التخطيط في جميع العصور التي مرت بها المدينة الإسلامية .

٣.أ الثوابت والمتغيرات في تخطيط وتصميم المسجد :

- دائماً ما كانت دور العبادة (المعبد/ الكنيسه/المسجد) انعكاسا للديانات التي تمثلها ، وتعبيراً قوياً عن ثوابت هذه الديانة : -

▪ عقيدة .	▪ شريعة وعبادة .

---

[1]) الزركشي، بدر الدين: *أعلام الساجد بأحكام المساجد*، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، ١٩٨٢ م ،ص ٢٧، ٢٨ .
[2]) الصغير، فالح : *المشروع والممنوع في المسجد* ، وزارة الأوقاف، الرياض ، ١٩٩٨ م ، ص ٦.
[3] * وفي ذلك يقول المقريزي : ولما افتتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب البلدان كتب إلى أبي موسى الأشعري وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص، وهو على الكوفة، بمثل ذلك. وكتب إلى عمرو بن العاص بمثل ذلك وهو على مصر .
[4])خلوصي ، محمد ماجد عباس :*عمارة المساجد* ، ص ٥ .

وإذا أردنا أن نفرق بين ما هو ثابت ومتغير في عمارة المساجد فيجب أن نتفهم :-

- **أولاً** : ثوابت المضمون في الإسلام التي لا يمكن التنازل عنها .
- **ثانياً :** روح الإسلام ومبادئه وتعاليمه المستمدة من الشريعة .
- **ثالثاً :** ما هو متغير .

شكل (٢٦/٢/١) ثوابت الشريعة المؤثرة على تصميم المساجد

لقد كان المضمون في العمارة الإسلامية يتمثل في ثوابت هذا الدين التي لا تتغير باختلاف الزمان والمكان ، وهي الثوابت المستمدة من القرآن والسنة والتي تمثل المنهل الحقيقي للفكر الإسلامي .

ثابت	**المضمون الإسلامي [قد لا يحدد الأشكال والفراغات ولكنه ينظم العلاقات بينهم] .**
متغير*	**مواد البناء وطرق الإنشاء والمؤثرات الوافدة والقيم المتوارثة .**(وهذه المتغيرات هي التي تجعل الشكل يتحرك قرباً وبعداً عن تجسيد الثابت).

٣.ب تخطيط المساجد وثوابت الشريعة

الوحدانية ..

الإسلام هو التسليم لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة ؛ ونتيجة لعقيدة التوحيد هذه كان هناك اختلاف في الفكر المعماري بين تصميم المسجد وتصميم المباني الدينية التي تنتمي لديانات سابقة كالكنيسة المسيحية فأساسه عقائدي.

فالإسلام اختلف عقائدياً عن هذه الديانات وجاء المسجد منزهاً وغير مختلط بأي ديانات سابقة مما دفع بالاتجاه إلى تكبير الحيز الفراغي الداخلي للمسجد وخلوه من الأدوات التي تمتلئ بها المعابد والكنائس التي تقام بها الطقوس ؛ وذلك بالرغم من أن المسلمين الأوائل قد استخدموا بعض العناصر المعمارية المأخوذة من الكنائس والمعابد المتهدمة والمهجورة ؛كاستخدام الأعمدة الكورانثية في جامع عمرو بن العاص بمصر ، كما قاموا أيضاً بتحويل بعض المعابد والكنائس إلى مساجد مثل المسجد الأموي بدمشق ، إلا أنهم استطاعوا أن يعبروا عن فكرهم العقائدي فجعلوا المساجد تبدو معبره عن عقيدة نقية منزهة عن كل شرك .

فقد استطاع المعماري المسلم أن يبرز قدسية الوحدانية في تصميم المساجد من خلال توجيه القبلة والمحورية في التشكيل المعماري للكتل والواجهات ، وإشارة المئذنة لأعلى. وخلافاً لما هو شائع في المباني الدينية من الديانات الأخرى فقد خلا المسجد (داخله وخارجه) من كل ما يشبه المخلوقات والكائنات الحية سواء في عمل التصوير أو النحت أو الزخرفة ، مما دعا بالفنان المسلم إلى استلهام مصادر أخري للزخرفة لا تختلف مع مضمون الشريعة وتستند إلى التجريد وتصوير الطبيعة البحتة .

تنزيه المساجد أن يعبد فيها سوى الله ..

نهى الله تعالى أن يوجد بالمساجد ما يتنافى مع دينه وشريعته ، على أن تكون العبادة فيها خالصة لله وحده وقاصرة عليه[١] فقد قال الله تعالي {وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا}(سورة الجن : آية ١٨).

كما نهى رسول الله صلي الله عليه وسلم أن تلحق المساجد بالأضرحة ؛حيث قال رسول الله :"لعنة

---

*وسيتم الاستفاضة في هذا الجزء لاحقاً في نظرية العمارة الإسلامية :الفكر المعماري الإسلامي بين الثابت والمتغير ،الباب الثاني الفصل الثاني.

[١]) عبد الجواد – توفيق أحمد .***العمارة الإسلامية فكر وحضارة*** ، مكتبة الأنجلو المصرية ،الطبعة الثالثة ،١٩٨٦م ، ص ٤٨ .

الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " "صحيح البخاري "

الوضوح :

الإسلام عقيده فطرية واضحة لا غموض ولا إبهام ولا تعقيد في مفاهيمها أو عبادتها ، تتمثل قوتها في بساطتها وجلالها وقوة منطقها ومن ثم يتوافق التخطيط العام للمسجد مع وضوح العقيدة الإسلامية بسيطاً واضحاً وفراغاً سهلاً مجرداً خالياً من أي تعقيد أو عناصر طقسية كما في دور العبادة الخاصة بالأديان الأخرى[1].

- فالمسجد خال تماماً من الأسرار ، فلم يكن بالمسجد قدس الأقداس كالمعبد في عمارة المصريين القدماء ، أو ما يعرف بقبة الهيكل عند اليهود التي لا تسمح بدخول أحد إليها إلا الملك وقلة من رجال الدين المختارين ؛ بل كانت مساجد المسلمين الأولى تخطط ببساطة شديدة ، إذ كانت البساطة في آداء فرائض الإسلام عاملاً أساسياً في وضع تخطيط سهل لا تعقيد فيه ولا تكلف في توزيع وحداته أو في أسلوب بنائه[2] .

٢. ١/٢/١ الضوابط المتعلقة برسالة المسجد:

تكرر لفظ "مسجد" في صيغتي المفرد والجمع في ١٨ موضع في القرآن الكريم*..

مسجد	المسجد	مسجداً	مساجد	المساجد
٣ مواضع	٧ مواضع	موضعان	٤ مواضع	موضعان

ومقابل كل هذه التفاصيل الدقيقة المتعلقة في الغايات والآداب لم تطرق الشريعة إلى شكل المسجد أو طابعه المعماري أو طريقة بنائه أو المواد المستخدمة لذلك ولم يأمرنا الرسول ببناء مساجدنا على غرار مسجده. إنما نجد المسلمين في مختلف العصور استوعبوا وظائف المسجد وفهموا أهدافه وآدابه وسخروا التقنية المتاحة لترجمتها إلى مباني ، ولتحقيق رسائل المسجد في الإسلام ينبغي اتخاذ بعض العوامل والأسباب التي تؤدي إلى تحقيق مثل هذا الدور، وينبغي أيضا وضع بعض الضوابط لتحقيق الغاية السامية من بناء المسجد، ومن أهم هذه الضوابط:

الضوابط الشرعية..

يجب فهم الضوابط الشرعية التي تحقق للمسجد هدفه، والتي تجعل من المسجد نبراسا مشعا، وتؤدي إلى وحدة المسلمين، وإلى تفعيل دور المسجد إلى أكثر من مجرد الصلاة.

الضوابط التصميمية..

هناك مجموعة من الضوابط التصميمية التي توجب الالتزام بوظيفة المسجد في التصميم وتقديم الوظيفة "functionalism" على الشكل"form"، لان الهدف الأساسي للتصميم تحقيق الخشوع والتدبر . وهذه الضوابط:

١. مراعاة اتجاه القبلة:

ذكر الزركشي في كتابه إعلام الساجد بأحكام المساجد : أن هناك خللا في اتجاه القبلة في بعض المساجد القديمة مثل جامع عمرو بن العاص والجامع الطولوني وغيرها، وهذا يلقي واجبا على المعماري أن يهتم بتتبع اتجاه القبلة جيدا.

٢. عدم التقليد:

نهى النبي عن تقليد المشركين والتشبه ببنائهم إذا ارتبط البناء بأصل ديني فاسد أو عقيدة باطلة كالبناء على هيئة صليب أو الأشكال المعروفة للكنائس والمعابد.

٣. الاقتصاد في البناء:

بناءً على احتياج الناس للمسجد في هذا المكان والمساحة اللازمة لتصميمه.

---

[1]) محمد – أيمن زيدان : ***الاتجاهات الحديثة لهندسة الشكل والتشكيل في تناول التراث الإسلامي في العمارة المعاصرة*** ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الهندسة ،جامعة القاهرة ،٢٠٠٧م، ص١٤٩.

[2]) **الموسوعة العربية العالمية** ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،الطبعة الثانية ، ١٩٩٩م، ص ١٨٥.

* وانفردت المساجد بعشرات الأحاديث مبينة أدق التفاصيل في غاياتها وأهدافها وآدابها. مثلا كيفية المشي إليها، طريقة الدخول والخروج منها والأدعية المتعلقة بذلك، وآداب الجلوس فيها وما هو مباح أو غير مباح فعله أثناء ذلك.
التبريزي، ولي الدين (تحقيق الألباني) : مشكاة المصابيح، المكتب الإسلامي للنشر، دمشق- ١٩٦١ م – ص ٢١٩: ٢٤٥ تلخيص .

إن الاتجاه التصميمي والتخطيطي للمسجد كان له أثر على رسالة المسجد، و اندماجه مع أفراد المجتمع ؛ فتصميم المسجد له ضوابط نابعه من الشريعة الإسلامية - وقد سبق التحدث عنها- ، وكان للمصمم حرية الإبداع دون الإخلال بالغرض الأساسي من بناء المسجد وهو التعبد والخشوع في الصلاة .

ويرتبط تصميم المباني الدينية في المدينة الإسلامية وخاصة المساجد **بفلسفة روحانية عقائدية** حاول المعماري تجسيدها في تشكيل فراغاته المعمارية وهكذا كان المسلم يرى عمارته الدينية من خلال عين الله المطلقة ؛ حيث كان له اتجاهين محديين :

- ✓ اتجاه رأسي صاعد يربطه بالسماء .
- ✓ اتجاه أفقي يربطه بمكة المكرمة (مع وجود المحراب في المسجد وتحديد مكان القبلة).

المسجد بين فلسفة التصميم وفلسفة التوجيه ..

١/٢/١أ.٢ فلسفة التصميم ..

تطور شكل المسقط الأفقي لمسجد الرسول .

- كان مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم مستطيل الشكل عند بنائه الأول وبعد زيارة رسول الله صلي الله عليه وسلم للمسجد بعد غزوة خيبر عام ٧ هـ أصبح المسجد النبوي مربع الشكل[١] ، وقد ظلت المساجد تبنى مستطيلة أو مربعة فيما بعد .

ما يشير فقهياً إلى شكل المسقط الأفقي للمسجد ..

لم يرد فقهياً ما يشير إلى الشكل المرغوب للمسقط الأفقي للمسجد، ولكن وردت بعض الدلائل مثل :

- وجوب وقوف المصلين في صفوف متوازية مولين وجوههم نحو القبلة "سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة "(البخاري – حديث صحيح)[٢].
- ونجد تفضيل لبعض الأشكال في المسقط الأفقي عن أخرى ، فعلى سبيل المثال الشكل المستطيل وشبه المنحرف يتحقق فيها أفضلية الصفوف الأولى .
- وبالرجوع لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن فراغ المسجد يفضل أن يكون مستطيل بحيث يكون الضلع الطويل موازي للقبلة وذلك لتفضيل الصفوف الأولى للصلاة في السنة النبوية مما يحتم أن تكون الصفوف طويلة لتتسع لأكبر عدد من المصلين[٣] .

أبعاد حيز الصلاة..

- تتحدد أبعاد قاعة الصلاة ومساحتها وفقاً للمساحة التي يحتاجها المصلي للقيام بالصلاة ، وطبقاً للأبعاد التي يحتاجها في الركوع والسجود ،كذلك المساحة مرتبطة بنوع المسجد وعدد المصلين ،وعادة يحتاج المصلي من ١,٢٠ إلى ١,٤٠ متر في السجود ، وعرض ٠,٥٥ متر في الوقوف.

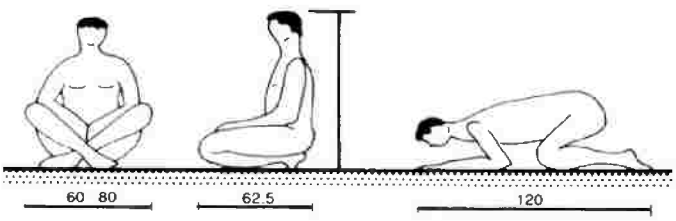

شكل (٢٧/٢/١) : يوضح أبعاد المصلي في الوضعيات المختلفة .

Source: Ernst, & Neufert, Peter, 2003, Neufert architects' data. Blackwell Science Inc‹3 th edition, , 2003, P.585

---

[١]) الأنصاري ،ناجي محمد حسن عبد القادر :***عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ*** ، من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي ،المملكة العربية السعودية ،١٤١٦هـ /١٩٩٦م ، ص ٥٤.

[٢]) سابق –السيد :***فقه السنه*** ، المجلد الأول، ص ١٨٢.

[3])Nasr, Sayyed Hussain, ***"Islamic Art and Spirituality"***, State University of New York press.P.44.

- كما يمكننا أن نستنبط قاعدة أخري في الشكل ؛ وهي استحباب أن يكون المحراب في وسط جدار القبلة لما رواه أبو هريرة (رضى الله عنه) أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال :"وسطوا الإمام وسدوا الخلل" (روى الحديث أبو داود)[1] .

- وما يجدر الإشارة إليه أنه من الأمور المنهي عنها شرعاً التشبه باليهود والنصارى في عملية البناء وخصوصاً بناء المساجد على شكل صليب أو هيئة الأشكال التقليدية المعروفة للكنائس البيزنطية أو المعابد اليهودية [2].(كما تم توضيحه في الضوابط التصميمية).

اللامحورية في تصميم المسقط الأفقي:

- أحد أهم الثوابت في تصميم المساجد هو : اللامحورية النابعة من تربيع المبنى الذي من صفاته عدم وجود محور رئيسي ، والاعتماد على الأشكال التي ترتبط بالشكل المربع بنسب تشكيلية محددة ، واللامحورية للتأكيد على مبدأ الوحدانية حيث بالرغم من وجود الكعبة قبلة المسلمين ، فالله سبحانه وتعالى يؤكد في القرآن أنه أينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله ، وأنه لا تجسيم ولاتشبيه له ، حيث أن الصلاة في المسجد غايتها كحدث هو التواصل مع الله سبحانه وتعالى ومناجاته واتصال ذات وروح الإنسان بمنبعها حيث تواصل الإنسان مباشرة مع ربه ، وليست الصلاة هدف في حد ذاتها لذلك فلا يوجد محورية أو مركزية في تصميم المسجد فلا اتجاه محدد. فالصلاة برغم ارتباطها بالبيئة الزمنية تتعداها إلى ما بعد الزمان ورغم ارتباطها بالبيئة المكانية تتعداها إلى ما بعد المكان.

- وقد استعمل بالمسجد عدة طرق للوصول إلى اللامحورية المطلوبة في قاعة الصلاة خاصة ،حيث امتدت القاعة عرضياً غالباً لكسر أي احتمال للمحورية باتجاه القبلة والمارة بالمنبر . وهناك عامل آخر على مستوى المفردات المعمارية ، وهو انتشار الأعمدة بكثرة في قاعة الإيوان ،وهذا النوع من بناء المساجد هو النمط المميز في العمارة الإسلامية .إن دور الأعمدة هنا هو تنظيم الفراغ ،وذلك بتقطيع مساحة القاعة الضخمة أولاً إلى قياسات صغيرة ؛حيث يتم تقسيم هذه المساحات وفق منهجية معينة ،فتوزع الأعمدة بخطوط عرضيه وخطوط عمودية على جدار القبلة ، بحيث يشعر الإنسان عند تواجده في أي نقطة من الإيوان بأنه مركز التقاء أو انتشار هذه الخطوط[3] .

صفة الانغلاق والانفتاح في تصميم الفراغ:

- صفة الانغلاق والانفتاح في المسجد ، تتدرج من الفراغات المكشوفة للسماء مثل الصحن ، إلى الفراغات شبه مفتوحة ، والمنغلق المسقوف كما في الإيوان أو قاعة الصلاة ، وتتكامل تلك الفراغات مع بعضها لتوحي بالشعور بالخفة والشفافية المتناهية للمحيط .
- وكما ذكرنا من أهم سمات تخطيط المسقط الأفقي هو تكامل الفراغات ،ويتم تحقيق التكامل بين الفراغات والأسطح في العمارة الإسلامية باستخدام فراغات هندسية محددة ونسب هندسية محددة وخطوطاً وكتلا محددة واضحة تخضع لقوانين رياضية وهندسية معينة ، معظمها مستمد من الهندسة والرياضيات الفيثاغورثية – وهي المنظومة الهندسية في الفلسفة المعمارية - ، فالصفة الهندسية للفن الإسلامي هي الظاهر للبناء الهندسي الرياضي الخفي في القرآن وهي الظاهر للرموز الهندسية الرقمية لحروفه وكلماته ، حيث قدمت الفلسفة الفيثاغورثية لغة تفسيرية لعلم موجود بالفعل [4].

---

[1]) سابق – السيد :مرجع سابق ، ص ١٨٢.

[2]) شعراوي ، محمد :*المعايير التخطيطية والتصميمية لعمارة المسجد* ، ص٢٩٢.

3)http://www.islamonline.net/arabic/arts/11/2000/article17.html

٤) مكداشي ،غازي : *وحدة الفنون الإسلامية (عمارة- خط-موسيقى)دراسة جمالية فلسفية*،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،ص ٧٣.

5)Nasr, Sayyed Hussain : op.cit,p.p:44.

- **مما سبق يمكن تلخيص أسس تصميم المساجد في الفكر المعماري الإسلامي كالآتي:**

شكل (٢٨/٢/١) : الأسس التصميمية للمباني الدينية./ **المصدر:** إبراهيم، حازم محمد : المعايير التخطيطية للمساجد – بتصرف من الباحث

١/٢/١ .٢.ب مرونة التصميم:

إن المعماري المسلم قد تميز منذ البداية بقدر من الحرية الإبداعية في تصميم عمارة المساجد من دون الخضوع للقدر الهائل من الضوابط والقيود التي فرضت على المعماريين في حضارات أخرى ، وهناك عوامل متعددة أسهمت في هذه المرونة التصميمية منها :

١.	غياب مراسم الاحتفالات في العبادة عند المسلمين ، فهو ليس مجبراً كالمعماري الفرعوني - مثلاً - على أن يمضي بالمعبد من الخارج الصرحي إلى الداخل الآخذ في الانخفاض تدريجياً ليصل إلى قدس الأقداس.
٢.	عدم انطلاق التقاليد والأعراف المعمارية في الجزيرة العربية إلى قطع الشوط كاملاً في معراج التطور والدخول إلى قوالب معمارية جامدة كرست عبر الأجيال ، أدى ذلك إلى أن المسلمين عندما واجهوا صروح المعابد في البقاع التي فتحوها لم يجدوا حرجاً في تبنى الأشكال والتقنيات التي يجدونها صالحة لأغراضهم من دون أن تتعارض مع تعاليم دينهم ،وهذه المرونة في التعامل هي التي كفلت أن يتحول السقف الذي رفع الأذان من فوقه إلى مآذن تملأ الآفاق .

١/٢/١ .٢.ج فلسفة التوجيه:

- تأكيد التوجيه الفراغي للشوارع والميادين عن طريق بناء الواجهات الخارجية للمسجد على حد الملكية وموازياً للشارع مما يحافظ على البناء الفراغي للشارع ،واحترام الواجهات الخارجية للمسجد للتشكيل الفراغي للشارع مع صرامة توجيه الفراغات الداخلية لاتجاه القبلة مما يؤكد احترام المسجد للبيئة العمرانية القائمة ونرى ذلك واضحاً في معالجات مسجد السلطان حسن بالقاهرة في رؤية المصمم في معالجة فراغها الداخلي ليلائم اتجاه القبلة الذي جاء منحرفاً عن اتجاه الشوارع والأبنية المحيطة فجاءت المعالجات بكسر المحور الرئيسي للمدخل[1]
- إذن فتوجيه المسجد والمدينة ليس فقط ما يتم تحديده باتجاه القبلة لكن الفراغ ككل هو الذي يتم تحديده بهذا التوجيه ؛حيث الفراغ يتم تقديسه من خلال توجيه كوني[2] .

[1])وزيري، يحيى : ***العمارة الإسلامية وبيئة*** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ٢٠٠٤ ،ص ١٥٠،١٥١.

[2]) Nasr, Sayyed Hussain :op.cit. p.p:44.

- وكان التوجه للقبلة ثابت أساسي في اختيار شكل المسقط الأفقي [1]؛ وكان للمآذن دور كبير في تحقيق ذلك من خلال وجودها على جانبي القبلة وفي مقدمة المسجد لتأكيد الاتجاه نحو القبلة .[2]
- عمل رواق الصلاة (في طراز المساجد ذات الأروقة) وإيوان الصلاة (في طراز المساجد ذات الإيوانات) دوراً في ذلك حيث كان كل منهما ذا عمق كبير ويمثل في حد ذاته مركز ثقل في جمع أكبر عدد من المصلين بجوار القبلة بالنسبة لباقي أماكن الصلاة في المسجد .
- حرص المعماري المسلم على إبعاد أماكن الوضوء ودورات المياه عن قاعة الصلاة وأهمية أن يكون لها مدخل منفصل ومختلف عن المدخل الرئيسي للمسجد .

١/٢/١ .٢.د المنظر الخلوي الخارجي وعلاقته بتصميم المسقط الأفقي للمسجد ..

هناك بعض المعايير التصميمية المرتبطة بالمنظر الخلوي داخل حيز المسجد:

"الخارج يبقى خارجا "

- هذا التعبير عند المعماري حسن فتحي يلخص باختصار أحد الخصائص البارزه في تصميم المساجد ؛ وما يقصده هو أن العمارة الإسلامية يظل الخارج فيها بعيداً عن التغلغل إلى داخل البناء ، فلا ينتقل إليه إلا على مستوى الرمز وحده ، فالسماء سنجدها في الصحن وفي باطن القباب ، والحدائق نجدها في الزخرفة النباتية . فقد حاول المعماري المسلم الفصل بين الخارج الدنيوى الذي يتمثل في الأسواق والمتاجر والمناطق المزدحمة من أن يتسلل بتأثيراته إلى داخل المسجد .

"الداخل يظل داخلا "

- حرص المعماري المسلم أن تكون كتلة الداخل محتوية على ذاتها ، معزولة عن كل أشكال التشويش التي قد تأتيها من الفراغ الخارجي. هكذا فقد استطاع المعماري المسلم **توظيف الكتلة والفراغ داخل المسجد** من (صحن ، أروقة ، إيوانات ، محاريب ،...) ، والظل والنور بما يحقق الخشوع والسكينة للمصلين .

معالجة الفراغات الخارجية المفتوحة

- استخدام المسطحات الخضراء في التشكيل المعماري ؛ حيث بدأت هذه الظاهرة في منتصف القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ، عندما أفتى الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الشامي (١٥٧هـ / ٧٧٤م) بإباحة غرس الأشجار في صحون المساجد وهكذا بدأت هذه الظاهرة في بلاد الشام الموطن الأصلي للدولة الأموية ١ .

وقد تم الاستفادة من هذه المسطحات في التشكيل المعماري بما يحقق الفوائد التالية :

- **تكوين الفراغ واتمام عملية التصميم :** [3] وذلك باستعمالها كأحد العناصر المكونة له ومن خلالها يمكن الوصول بالفراغ إلى الإيحاءات المطلوبة كالإحساس بالاحتواء والانغلاق ، والتتابع ، والامتداد[4] .
- **التحكم في الخصوصية :** عن طريق حجب جزء من الفراغ .
- **العزل :** عزل وحجب المناظر الغير مرغوب فيها .
- **مقاومة عوامل التعرية واستخدامها كمصدات للرياح.**
- **التهوية**: سواء من الداخل أو من الخارج حيث تساعد النباتات علي توجيه حركة الهواء .
- **التحكم بالضوضاء:** عن طريق تشتيت الموجات الصوتية كما تعمل على تقليل ضوضاء الشوارع والمرور .
- **مقاومة التلوث الجوي** : وتنقية الهواء من الأتربة والغازات الضارة والروائح غير المرغوبة والإمداد بالأكسجين .

وذلك من خلال ضوابط ومعايير أهمها ما ذكره (محمد عبد الستار عثمان، محمد وعيد) - في دراسة لإمكانية استخدام المسطحات الخضراء في التشكيل المعماري للمساجد :

---

[1])وزيري ،يحيي : ***التعبير في القرآن والسنة*** ، القاهرة، ص ١١٣.

[2])عبد الفتاح – أحمد كمال :***الثوابت والمتغيرات في تصميم وتخطيط المسجد*** ، المجلة المعمارية ، السنة الأولى ، العدد ٢ ، ص ١٦.

[3]) وزيري- يحيي (د) : **العمارة الإسلامية والبيئة** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ٢٠٠٤ ، ص ٢٢٣.

[4]) شعراوي- محمد ممدوح صلاح الدين : المعايير التخطيطية والتصميمية لعمارة المسجد ، رسالة ماجستير ،كلية الهندسة ،جامعة القاهرة ،٢٠٠٣، ص ١١٧.

- ألا تؤثر على طهارة المسجد.
- ألا تؤثر على الوظيفة الأساسية للمسجد وهى الصلاة .
- ألا تكون سببا في التضييق على المصلين.

وأن تكون هناك منفعة للمصلين من استخدام الأشجار، سواء كانت منفعة بيئية أو جمالية كتوفير الظلال في المناطق المكشوفة وتوفير الروائح الطيبة في حالة غرس النباتات العطرية[1] .

[1]) عثمان، محمد عبد الستار- وعيد، محمد: ***دراسة لإمكانية استخدام المسطحات الخضراء في التشكيل المعماري للمساجد***، ج ٣، الرياض ، ١٩٩٩ م، ص ٢٦:٣٣ .

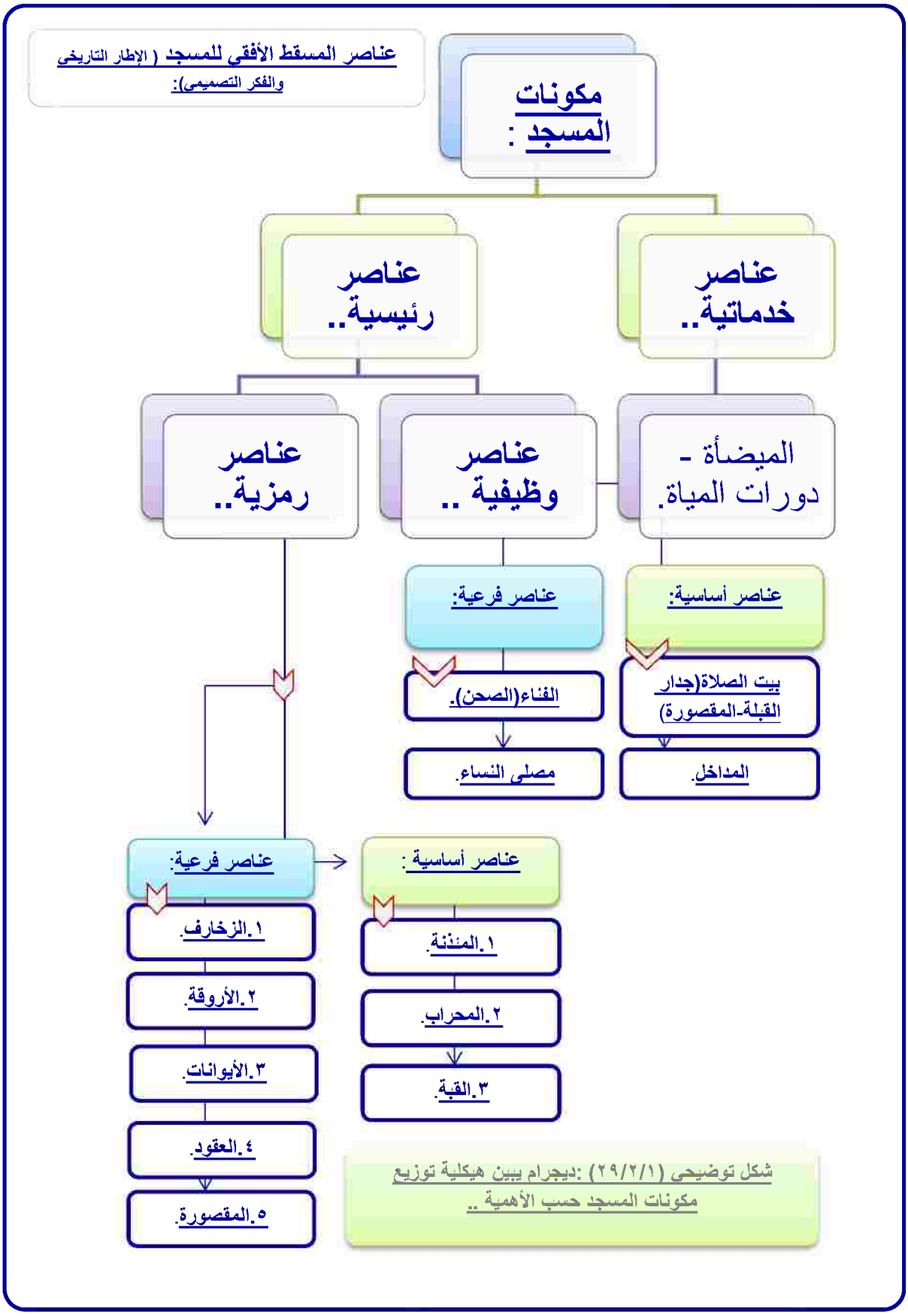
عناصر المسقط الأفقي للمسجد (الإطار التاريخي والفكر التصميمي):
مكونات المسجد :
عناصر رئيسية..
عناصر خدماتية..
عناصر رمزية..
عناصر وظيفية ..
الميضأة - دورات المياة.
عناصر فرعية:
عناصر أساسية:
الفناء(الصحن).
بيت الصلاة(جدار القبلة-المقصورة)
مصلى النساء.
المداخل.
عناصر فرعية:
عناصر أساسية :
١.الزخارف.
٢.الأروقة.
٣.الأيوانات.
٤.العقود.
٥.المقصورة.
١.المئذنة.
٢.المحراب.
٣.القبة.
شكل توضيحي (٢٩/٢/١) :ديجرام يبين هيكلية توزيع مكونات المسجد حسب الأهمية ..

٣. ١/٢/١ عناصر المسقط الأفقي (الإطار التاريخي والفكر التصميمي): Plan Elements..

الفكرة الأساسية لعمارة المسجد نمت وتطورت حسب اختلاف البيئات والموروثات الحضارية وحسب الإمكانيات المادية المتاحة وحسب نوعية البيئة المُعاشة[١].

وكما تم التوضيح تنقسم عناصر المسجد إلى عناصر رئيسية (وظيفية / رمزية):

ومن أهم عناصر المسجد الوظيفية الأساسية :

١. **بيت الصلاة :** ويتضمن عدد من العناصر المعمارية :
أ- **جدار القبلة :** (ويضم عناصر وظيفية كالمنبر وعناصر رمزية كالمحراب).
ب- **المقصورة**[٢] .
٢. المداخل .

أولاً : حيز الصلاة (بيت الصلاة):

المسمى ..	بيت الصلاة .
وظيفة الحيز ..	مكان الصلاة الرئيسي ، وهو الجزء المسقوف من المسجد من ناحية القبلة (حيث يقف الناس في استواء تام في الصفوف بمحاذاة القبلة لقول النبي (صلي الله عليه وسلم)"سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة")[٣] (رواه البخاري ومسلم).
الإطار التصميمي..	وكما تم توضيحه في فلسفة التصميم : ○ يجب أن يراعى وضع حيز الصلاة في الموقع العام لمبنى المسجد بحيث يتم التغلب بالتصميم المعماري على مشكلات الموقع ، وبما يتيح زيادة في طول الصفوف الأولى ، وإن لم يتم فعلى الأقل تسوية أطوال جميع الصفوف ، وتجنب أن تكون الصفوف الخلفية أطول من الأولى ، وبالتالي توافق شكل المسقط الأفقي لفكرة تراص المصلين في صفوف في اتجاه القبلة[٤] . ○ وقد تختلف نسبة مساحة بيت الصلاة إلى الصحن من مسجد إلى مسجد ومن عصر إلى عصر[٥] .
الإطار التاريخي..	○ **في عصر صدر الإسلام** (مثال: جامع عمرو بن العاص): كان شكل المسقط الأفقي للمسجد في أول عهده عبارة عن ظلة واحدة مستطيلة المسقط، وهو ما يتناسب مع شكل صفوف الصلاة، ثم زادت الظلات إلى أربعة لتحيط بصحن أوسط حيث تستمد الإضاءة والتهوية منه[٦] . ○ **في العصر الطولوني** (مثال : مسجد أحمد بن طولون): يتكون المسجد من أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة وتحيط هذه الظلات بالصحن المكشوف وجاءت الظلات في شكل مستطيل وهو ما يتناسب مع شكل صفوف الصلاة وتستمد

---

[1])http://www.hadara.net/modules/news/article.php?storyid=138

[٢]) مؤنس – حسين : **المساجد** ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨١م ، ص٨٨.

[٣]) سابق – السيد: **فقه السنه** ،المجلد الأول ، ص ١٨٢.

[٤]) حسن - نوبي محمد :**عمارة المساجد في ضوء القرآن والسنة** ،٢٠٠٢، ص ٥٢.

[٥]) مؤنس – حسين : **المساجد** - عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨١م ، ص ٦٩.

[٦]) إبراهيم - عبد الباقي (د): **أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة** "دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة"، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،القاهرة ، ١٩٩٠ م ،ص ١٧.

الإضاءة والتهوية من الصحن الأوسط المكشوف .والدعامات والعقود موازية لجدار القبلة في ظلة القبلة والظلة الخلفية المقابلة لها مما يؤكد شكل صفوف المصلين إلا أنها موازية للحوائط الخارجية في الظلات الجانبية مما يفصلها فراغيا عن ظلة القبلة .وقد عملت النوافذ عالية عن مستوى النظر مما يوفر الإضاءة والتهوية دون تشتيت ذهن المُصلي[1].

- **في العصر الفاطمي:**

استمر في هذا العصر استخدام ظلات الصلاة التي تحيط بالصحن المكشوف وجاءت الأروقة والعقود في ظلة القبلة موازية لجدار القبلة مما يعمل على تأكيد صفوف المصلين و على استمرارية الفراغ بظلة القبلة كما عمل المجاز القاطع لأروقة ظلة القبلة في بعض المساجد على تحديد مسار الحركة داخل الجامع في اتجاه المحراب وعلى توفير الإضاءة الطبيعية للمسار حتى عمق الظلة أمام المحراب من النوافذ في فرق المنسوب بين سقف الظلة وسقف المجاز. وقد زادت القبة القائمة على مقدمة المجاز من ناحية الصحن من تأكيد الحركة إلى ظلة القبلة وإلى المجاز. وقد ظهر المسجد الصغير في نهاية هذا العصر .

- **في العصر الأيوبي:**

بدأ في هذا العصر ظهور الإيوانات بدلا من ظلات الصلاة، وقد خصص كل إيوان لتدريس مذهب من المذاهب الأربعة[2].

وكما ذكرنا يضم بيت الصلاة جدار القبلة والذي يحتوى على المنبر والمحراب:

جدار القبلة : ١. المنبر .

المعنى اللغوي

انتبر الأمير: ارتفع فوق المنبر وهم يشتقونه من » النبر « وهو العلو والارتقاء في الصوت.

الإطار التاريخي

- **في صدر الإسلام :**

عندما بُني مسجد الرسول كان منبره أول الأمر مجرد ارتفاع في الأرض إلى جانب موضع المحراب .

وظلت المنابر على هذه الصورة حتى أيام معاوية ،فصنع لنفسه منبرا خشبيا متنقلا من ست درجات ومقعد ، وعندما ذهب إلى مكة حمله معه إلى هناك كأنه رمز سلطانه ، وقد تركه في الحرم المكي وظل هناك حتى أيام الرشيد ، وكان بعض خلفاء بني أمية يحملون منابرهم معهم إذا انتقلوا كما فعل معاوية.

- **في العصر الفاطمي :**

استخدمت المنابر الخشبية التقليدية والتي تبرز من حائط القبلة بجوار المحراب. وقد وجد في جامع الصالح طلائع ملقف هواء خلف مقعد الخطيب بالمنبر، وهي محاولة لاستخدام عناصر معمارية لمواءمة الظروف المناخية[3]. ومع ذلك فنحن لا ندري كيف تطورت المنابر بعد ذلك حتى وصلت إلى صورتها المعروفة ، والسبب في ذلك أن المنابر ظلت دائما جزءا من أثاث المسجد المنقول ، ولم تدخل في بنيته إلا في بعض مساجد العصور المتأخرة[4].

---

[1]) إبراهيم ،عبد الباقي (د): المرجع السابق ، ١٩٩٠ ، ص ٢٦.

[2]) الجهيني ، محمد: **أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية**، القاهرة: دار نهضة الشرق، ط١، ٢٠٠٠، ص ١٤٢،١٤٣.

[3]) إبراهيم ،عبد الباقي (د): المرجع السابق ١٩٩٠ ،ص٤٦٥،٦٠،١٧.

[4]) مؤنس – حسين : **المساجد** - عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨١م ، ص ٧٣ ، ٧٤، ٧٥.

الفكر التصميمي

شكل (٣٠/٢/١) : أقصي ارتفاع للمنبر يحقق رؤية جيده للمصلين.

- يتناسب ارتفاع المنبر طرديا مع المسافة بينه وبين الصف الأول، وكلما زاد ارتفاع المنبر وجب على المصلين أن يبتعدوا عنه لتحقيق الراحة البصرية*.
- ذكر الزركشي استحباب أن يكون المنبر على يسار المحراب تلقاء يمين المُصلي إذا استقبل القبلة .
- وذهب الزركشي إلى أنه لا يستحب أن يكون المنبر كبيرا لئلا يشغل جزا كبيرا من المسجد[١] ، وقد حدد الفقهاء موقع المنبر بالنسبة للقبلة، فقالوا يستحب جعله على يسار القبلة تلقاء يمين المُصلي بمسافة ذراع أو ذراعين (١ م تقريبا)[٢].

٢. المحراب : جدار القبلة :

المعنى اللغوي:

المحراب هو صدر المسجد، وهو المكان الذي يشير إلى اتجاه القبلة؛ وهو الحنيه أو التجويف في جدار القبلة[٣] .

- ورد لفظ المحراب في القرآن أربع مرات ، ثلاث منها في هذا المعنى ، والرابعة يغلب أنها فيه أيضا.. ووردت في صيغة الجمع(محاريب) مرة واحدة.
  - ويرجع أول استعمال للمحاريب المجوفة في عهد عمر بن عبد العزيز عام ٩١م عند تجديد عمارة المسجد النبوي أيام ولايته على المدينة المنورة [٤] .
- و نماذجها الأولى تشبه في هيئتها المحارة المقلوبة ، وخاصة في الجزء الأعلى من الحنية ، وفي بعض المساجد تعمد الفنان أن يجعل الجزء الأعلى من الحنية في هيئة المحارة بالضبط كما نرى في المسجد الأقمر بالقاهرة ، وهو من عيون الفن ا لمعماري الفاطمي، وهي آية من آيات النحت والفن المعماري الإسلامي ، وهي تثبت بصورة لا تقبل الشك الصلة الوثيقة بين هيئة المحراب وهيئة المحارة. وهي تذكرنا بما يقوله بعض الباحثين من أن هناك علاقة لغوية بين لفظي » محراب « و » محار«.

---

*وكلما قلت زاوية الإبصار كان ذلك أفضل، وأفضل الزوايا ٣٠° ، وقد وجد أن اكبر زوايا الرؤية تكون بالصف الأول، والتي يجب أن لا تزيد عن ٤٥ درجة حتى لا تتسبب في إجهاد المصلين، ومع اعتبار أن المسافة بينهم وبين الخطيب تعادل صفين(١٢٠*٢=٢٤٠ سم) فيكون رأس الإمام على ارتفاع ٢٤٠ سم من مستوى نظر الجالس الذي يبلغ حوالي ٨٠ سم، وإذا افترضنا أن متوسط طول الإمام ١٧٥ سم، يكون ارتفاع أعلى مستوى بالمنبر (٢٤٠+٨٠-١٧٥=١٤٥سم)، أي بارتفاع ٩ درجات ،وهذا هو أعلى منسوب مسموح به بالمنبر.

[١]) الزركشي ، بدر الدين : **أعلام الساجد بأحكام المساجد**، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة، ١٩٨٢ م ،ص٣٧٤.

[٢]) حسن ، نوبي : **عمارة المسجد في ضوء الكتاب والسنة**، دار النهضة، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ٧١.

[٣]) وزيري ،يحيى : **العمارة الإسلامية والبيئة** ،ص١٤٢.

[٤]) وزيري، يحيى : المرجع السابق ، ص ١٤٢.

الإطار التاريخي:

- **في عصر صدر الإسلام :** لم يحتوي تصميم المسجد الأول على المحراب كأحد مكوناته ، وفي بعض المساجد الأولى كان يُكتفى بوضع علامة مثل اللواء لتعيين المكان الذي يقف فيه الإمام .
- **في العصر الأموي :**عمل محراب مجوف ووضع به منبر خشبي.
- **في الدولة الطولونية (جامع أحمد بن طولون):** يتوسط المحراب المجوف ظلة القبلة وتعلو المحراب قبة خشبية، كما توجد أربعة محاريب جصية مسطحة في مواضع أخرى.
- **في العصر الفاطمي:** ظهر في مسجدي الأزهر والحاكم استخدام أكثر من محراب للمسجد كما تم عمل المجاز القاطع لأروقة ظلة القبلة على تحديد مسار الحركة في اتجاه المحراب كما وفر الإضاءة الطبيعية أمام المحراب من النوافذ في فرق المنسوب بين سقف الظلة وسقف المجاز. كما تم التأكيد في هذا العصر على موقع المحراب ببروز كتلة المحراب عن سمت الحائط لتأكيده.[1]

شكل (٣١/٢/١) اختلاف تصميم المحاريب في العصور الإسلامية : المحراب الرئيسي لجامع أحمد بن طولون تجديد السلطان لاجين٦٩٦ هـ/ محراب مسطح ونقوش جصية بأحد دعامات جامع أحمد بن طولون / محراب خشبي من العصر الفاطمي/ محراب الجامع الأزهر .

المصدر: /http://www.houssami.info/mosquee.htm/http://www.egyptmemory.coms/servlet/CategoryDistegorp
مصطفى، صالح لمعي: ورقة بحثية بعنوان :القيم الجمالية والأسس الهندسية في عمارة المجتمع الإسلامي ، المؤتمر العلمي الدولي "الفن في الفكر الإسلامي"- جامعة العلوم الإسلامية العالمية- كلية العمارة والفنون الإسلامية- عمان-الأردن-٢٠١٢.ص٣،٧.

الفكر التصميمي:

- يستحب أن يكون المحراب وسط جدار القبلة عملا بحديث النبي صلي الله عليه وسلم "وسطوا الإمام وسدوا الخلل" (رواه أبو داود) [2] .
- تطور المحراب فانتقل من علامة توضع في الموضع المراد في صدر المسجد ، إلى رسم ثابت على الجدار ، إلى محراب خشبي متنقل ،إلى حنية في الجدار ، وأصبحت جزءا من عمارة المسجد نفسه[3]. إذن فالمحاريب نوعان :مسطحة ،ومجوفة .ومن المحاريب المجوفة ما هو قائم الزوايا ومنها ما هو كثير الأضلاع[4].
- ويراعى أن يكون المحراب متسعا، وأن لا يقل عرضه عن (٣ : ٤ متر) ، ولا يقل عمقه عن ١,٥م ، وأن لا يتخلله زخارف مشغله عن ذكر الله [5] .

ثانياً : المداخل :

المعنى: المدخل هو نقطة الانتقال من الفراغ الخارجي إلى الفراغ الداخلي[6] .

---

[1]) إبراهيم ،عبد الباقي (د): **أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة** "دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة"،منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،القاهرة، ١٩٩٠ (تلخيص).

[2]) هشام ، علي مهران : **المعايير التخطيطية والأسس التصميمية للمساجد في المدن الإسلامية** ، ١٩٩٩م ، ص ١٧٦.

[3]) مؤنس – حسين : **المساجد** ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨١م ص ٦٦،٦٧،٦٨.

[4]) وزيري، يحيى : المرجع السابق ، ص ١٤٣.

[5]) هشام ، علي مهران : المرجع السابق ، ص ١٧٦.

[6])http://www.hadara.net/modules/news/article.php?storyid=233

الإطار التاريخي:

- **عصر صدر الإسلام** : كانت المداخل في حوائط المسجد ما عدا حائط القبلة فلم تكن به أبواب كما كانت المداخل تؤدي مباشرة إلى أروقة الصلاة كما كانت هذه المداخل خالية من أي معالجات معمارية؛ فكانت أبواب المداخل في البداية عبارة عن فتحات في سمت الحائط الواحد، بدون تمييز .

- **الدولة الطولونية** :لجامع أحمد بن طولون العديد من المداخل، منها ما هو بالداخل ومنها ما هو في الزيادات الخارجية، وهي كلها في الحوائط الجانبية والخلفية ولكن توجد أربعة أبواب في صدر ظلة القبلة ويرجح أنها كانت تستخدم في دخول الأمير وحاشيته، حيث كانت دار الأمارة من هذه الجهة. ولم تعمل للمداخل أي معالجات خاصة في الواجهات الخارجية تؤكد مواقعها وكانت تؤدي مباشرة للصحن عبر الظلات.

- **العصر الفاطمي** : في بداية هذا العصر تعددت أبواب المساجد كسابقه من العصور ولكنها جميعا كانت في الحوائط الجانبية والخلفية عدا حائط القبلة .

- ارتبطت المداخل في جامع الأزهر ارتباطا مباشرا بمحاور الصحن [1] وليس بمحور الكتلة البنائية للمسجد، فالباب الرئيسي يقع على محور الصحن الرئيسي المار بالمحراب بينما ارتبط المدخلان الجانبيان بمحور الصحن الشمالي/الجنوبي.
- جامع الحاكم جاء المدخل الرئيسي للجامع في منتصف الواجهة الشمالية الغربية وتعددت المداخل الثانوية ولم تميز بأي معالجة في الواجهة الخارجية.
- وفى مسجد الأقمر جاء لأول مرة استخدم المدخل المنكسر [2]، الأمر الذي زاد من الحفاظ على خصوصية المسجد وتوفير الهدوء والسكينة اللازمين للصلاة، كما عمل على التدرج في الانتقال من الفراغ الخارجي نحو الفراغ الداخلي المُغطى ثم المكشوف وتم تأكيد المدخل بوضعه في قوصرة كبيرة معقودة بطريقة مختلفة عن باقي القوصرات يتوسطها المدخل .
- وفي جامع الصالح طلائع نرى تطويراً لواجهات جامع الأقمر، حيث يعمل وجود الرواق الأمامي الذي يتقدم المدخل على التدرج من الفراغ الخارجي نحو الداخل.
- وتجدر الإشارة هنا إلى أن أسلوب معالجة المداخل الرئيسية بوضعها في قوصرة كبيرة معقودة بعقد مدبب والبروز بكتلة المدخل عن سمت الواجهة قد طبق لأول مرة في مصر في هذا الجامع متأثرا بجامع المهدية بتونس.[3]

- **في العصر الأيوبي** : ظهر في هذا العصر أيضا المدخل المنكسر وذلك في المدرسة الصالحية (الصالح نجم الدين أيوب ، وقد أكد المدخل بالواجهة بوضعه في قوصرة كبيرة ذات عقد مختلف عن باقي القوصرات مع استخدام المقرنصات ويتوسطها باب الدخول وقد زاد من تأكيد المدخل وجود المئذنة فوقه مباشرة[4].
- **في العصر المملوكي**: في بداية هذا العصر ظهر المدخل البارز بكتلته خارج سمت الواجهة ويؤدي مباشرة إلى الأروقة المحيطة بالصحن المركزي بالإضافة إلى المدخلان الجانبيان، والتزمت هذه المداخل بمحاور الصحن المكشوف.

- وتواجدت في هذا العصر المداخل المنكسرة، وقد ظهرت أكثر ما ظهرت في مباني المدارس حيث المدخل يؤدي إلى دهليز ثم إلى الصحن الأوسط ثم إلى الإيوانات في متتابعة فراغية توفر للمُصلي الفرصة لتهيئة نفسه لدخول بيت الله في هدوء وسكينة، كما يفصل الداخل عن الخارج ويوفر الهدوء إلى أماكن الدراسة والصلاة .
- وقد تميز مدخل مدرسة وجامع السلطان حسن بأنه بكامل ارتفاع المبنى حيث وضع في

---

[1])http://www.eternalegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomeServlet?ee_website_action.text
[2])http://www.qantara-med.org/
[3])http://www.qantara-med.org/
[4])http://ahmadhardan.blogspot.com/2012/05/blog-post_2705.html

قوصرة عميقة وشاهقة الارتفاع تتوجها طاقية ترتكز على عدد من حطات المقرنصات.

- وتطورت المداخل وأصبحت عبارة عن فتحات عميقة مستطيلة في المسقط الأفقي ،عمقها يقرب من نصف عرضها ، وتحتل معظم ارتفاع المبنى وتنتهي بعقد مخموس ، وكثيراً ما توضع هذه الفتحة في بانوه على جانبه عمودان وأعلاه حلية زخرفية على شكل شرفة[1].

الأثر التصميمي:

التأثير السيكولوجي للمداخل في العصر الإسلامي :

كان للصرحية والارتفاع المبالغ فيه أسلوباً معمارياً يراد من وراءه الشعور بالرهبة ، ففيها الهيبة التي تنعكس في التبجيل وتتصاعد حتى تصل إلى حالة التقديس .

وقد كانت تلك المعالجات المبالغة في عدة مدارس معمارية إسلامية ،فتميزت المداخل في العصر المملوكي فكانت أغلب المباني لها مدخل واحد يؤدي إلى دركاه ثم إلى دهليز ثم إلى الصحن بحيث يحجب الرؤيا عن الصحن للمارة بالطريق[2] (المدخل المنكسر) بما يحقق فلسفة الفكر الإسلامي بحجب الداخل وتحقيق الخصوصية البصرية .

المدخل كعنصر وظيفي :

تُملي وظيفة المسجد ضوابط خاصة في تحديد موضع المداخل، فأفضلها الموجودة في الحائط الخلفي الموازي لجدار القبلة، حتى يتم ملئ الصفوف الأولى أولا بأول فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أتموا الصف المقدم ثم الذي يليه فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر" (رواه أبو داود) ، ثم يأتي بعد ذلك في الأفضلية المداخل في الجزء المتأخر من الحائطين الجانبيين، ويكره وجود مدخل في جدار القبلة لئلا يشوش على المصلين[3].

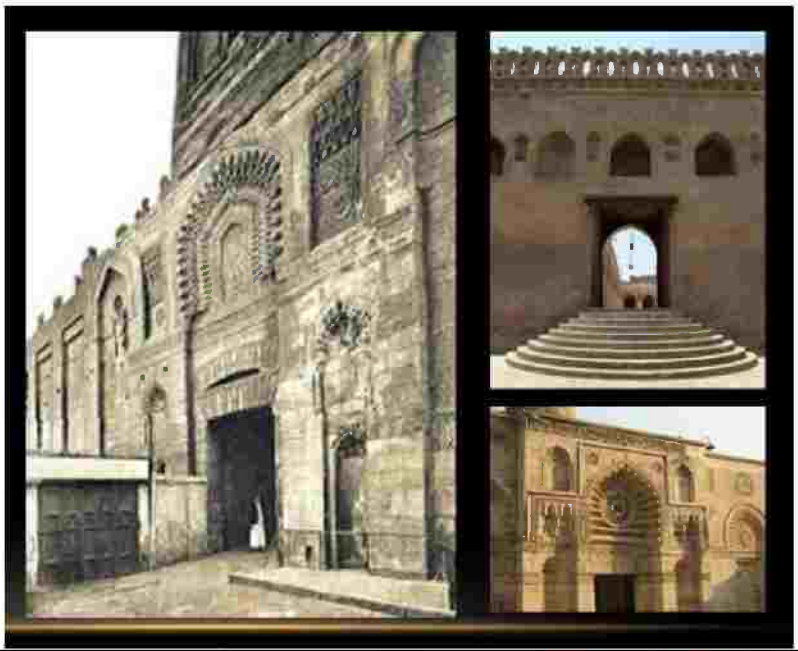

شكل (٣٢/٢/١) تطور تصميم المداخل عبر العصور الإسلامية المختلفة (جامع أحمد بن طولون (عصر الدولة الطولونية)/ جامع الأقمر (العصر الفاطمي)/ المدرسة الصالحية (العصر الأيوبي).

Source: http://islamiccm.blogspot.com/2011/09/blog-post_6399.html/ http://ar.wikipedia.org/wiki/B1/http://www.aawsat.com/details.asWMQ/

[1]) إبراهيم ،عبد الباقي (د): **أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة** "دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة"،منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،القاهرة، ١٩٩٠ (تلخيص).

[2])غالب –عبد الرحيم : **موسوعة العمارة الإسلامية** ، ص ٦٩.

[3]) حسن ، نوبي: **خصائص التفكير في تصميم الحيز الداخلي للمسجد**، أبحاث ندوة عمارة المساجد ، الجزء الخامس ، ١٩٩٩م ، ص ٦٥.

١/٢/١ .٣.ب عناصر وظيفية فرعية : الصحن

المعنى اللغوي :

صحن المسجد هو المساحة المكشوفة منه والتي تتصل بحرم المسجد وأروقته وجدرانه الخارجية .وقد يطلق على الصحن كلمة باحة وجمعها باحات للدلالة على مساحة غير مسقوفة في حرم بناء ديني ، وقد يطلق عليه أيضاً كلمة ساحة وجمعها ساحات [١].

الإطار التاريخي:

- **عصر صدر الإسلام:** لم يكن تصميم المسجد الأول يحتوي على الصحن، وكانت الزيادة التي أجريت في العصر الأموي تضم الصحن الذي أصبح يتوسط ظلات الصلاة الأربع ثم عملت مطهره (ميضأة) في وسط هذا الفناء.
- **عصر الدولة الطولونية:** يتوسط الصحن المسجد حيث تحيط به الظلات الأربع ويمدها بالتهوية والإضاءة كما يلائم استخدام الصحن مناخ المنطقة . وقد جاءت الميضأة خارج صحن الجامع بجوار المئذنة للحفاظ على طهارة المسجد . وجاء مسطح الصحن كبيرا بالنسبة لجامع عمرو بن العاص.
- **العصر الفاطمي:** استمر في بداية هذا العصر استعمال الصحن ذو المسطح الكبير ويحيط به أروقة الصلاة المختلفة ثم ظهر الصحن في مسجد الأقمر صغيرا نسبيا عن سابقه من المساجد .وظهرت في مسجد الحاكم فسقية للوضوء في وسط الصحن تعلوها قبة صغيرة.
- **العصر الأيوبي:** استعمل الصحن في هذا العصر أيضا لكي يمد الإيوانات بالإضاءة والتهوية بالإضافة لوظائفه الأخرى، مع ملاحظة صغر مسطحه[٢].

شكل (٣٣/٢/١) اختلاف تصميم صحن المساجد عبر العصور الإسلامية ١.[صحن مسجد أحمد بن طولون(عصر الدولة الطولونية)/٢. صحن مسجد الحاكم (العصر الفاطمي)].

Source: http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9/ http://kenanaonline.com/users/Zeinab/posts/87015- http://www.flickriver.com/photos/tags/sarghatmish/interesting/

الفكر التصميمي:

- خلط البعض بين صحن الجامع وحرم الجامع ، ولكن الفقهاء فرقوا بينهما ، فصحن المسجد ما يوجد بداخل جدرانه من فناء غير مسقوف ، وأما حرم المسجد فالمنطقة المحيطة به من مبان ملاصقة لجدرانه أو رحبات خارجها ، وقد اشترطوا فيها النظافة وحرَموا الإتجار فيها لأن ذلك يشوب نظافة المسجد وجلاله ، وذلك لأن الصلاة قد تمتد إليها في أيام الجمع والأعياد إذا ازدحم الجامع[٣].
- **ويعتبر الصحن المكشوف أو الفناء الأوسط من أهم العناصر الوظيفية المعمارية في تخطيط المساجد ؛إذ يعتبر :**

  - امتداد لبيت الصلاة (مكان للصلاة وتجمع المسلمين) ويستعمل في مناسبات الصلوات

---

[١]) رزق ، عاصم محمد : **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** ، مكتبة مدبولي ، مصر، الطبعة الأولي ،٢٠٠٠م، ص ١٦٧.

[٢]) إبراهيم ،عبد الباقي (د): **أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة** "دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة"، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،القاهرة، ١٩٩٠م ،ص ١٧ ، ٢٦، ٦١ ،٤٦٦ ./ سامح ، كمال الدين : **العمارة الإسلامية في مصر** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، ١٩٩٠م.

[٣]) مؤنس ، حسين : **المساجد** ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨١م ، ص٦٢.

الجامعة.

- مصدر الضوء والهواء لظلات المسجد المحيطة به وبخاصة ظلة (رواق) القبلة التي يندر أن تكون فيها فتحات للنوافذ ، (لهذا روعي أن تكون مساحة الصحن فسيحه ومكشوفة[1] للتخفيف من درجة حرارة الجو عن طريق تيارات الهواء البارد في فصل الصيف وأيضاً دخول حرارة الشمس في فصل الشتاء [2]).
- الاتصال المباشر بالهواء الطلق ؛ فالصحن بالنسبة لعمارة المسجد هو الرئة المنقية لجوه[3] .
- توفير الطاقة : ففي دراسة أعدها (علي الناجم) عن " أهمية فناء المسجد في ترشيد الطاقة الكهربائية في المساجد " تبين أن فناء (صحن) المسجد يخفض حوالي ثلث الطاقة المستخدمة في تكييف المسجد، ويجب ألا تقل مساحة الفناء عن ٢/١ مساحة المسجد الصغير ، أو ٣/١ مساحة المسجد الجامع[4] *.

٤. ١/٢/١ العناصر الأساسية الرمزية : ٤.أ المئذنة

المعنى اللغوي

- الإذَنَ (بكسر الألف وسكون الذال) : الإعلام بإجازة الشيء، مصدقاً لقول الله سبحانه وتعالى (فلا تدخُلوها حتى يؤذن لكم) (سورة النور : آية ٢٨)..
- الآذان : النداء إلى الصلاة .
- المِئذَنَة (بكسر الميم وفتح الذال والنون) جمع مآذن : موضع الآذان للصلاة .

والمآذن المنارات اسمان للمكان الذي يتم منه الإعلام بدخول وقت الصلاة ،وقد أطلق لفظ المنارة على المآذن ،حيث كانت تضاء بالأنوار عند الغروب في رمضان وتظل مضاءة حتى طلوع الفجر ،ثم تطفأ إيذاناً ببدء يوم جديد [5].

الإطار التاريخي:

- **عصر صدر الإسلام :** لم تعرف المئذنة في العمارة الإسلامية الأولى على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأن مؤذنه بلال بن رباح كان يؤذن للصلاة من فوق بناء مرتفع مثل سطح المسجد أو سطح بناء مجاور .
  - ثم استخدمت بعد ذلك صوامع المعبد الروماني بدمشق للأذان عندما بُني جامع دمشق الأموي- في عهد الوليد بن عبد الملك - في جزء منه ٨٨-٩٦هـ / ٧٠٧-٧١٤م[6].
  - وبذلك نشأت فكرة المئذنة في الأبنية المساجدية في سوريا .
  - وكان من أهم وأقدم المآذن التي أقيمت مئذنة (زياد بن أبيه) التي بناها في البصرة من الحجر سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م على عهد معاوية بن أبي سفيان ،ومئذنة مسجد القيروان التي أنشأها (عقبة بن نافع) بين أعوام ٥٠ - ٥٥ هـ / ٦٧٠ - ٦٧٤ م[7].
  - وفي جامع عمرو بن العاص في العصر الأموي عملت للجامع أربع صوامع (مآذن) في أركان المسجد، حيث لم تكن موجودة في التصميم الأول للجامع .
- **الدولة الطولونية** :في مسجد أحمد بن طولون بنيت مئذنة المسجد متأثرة في تصميمها بشكل الملوية في العراق وهي تقع في الزيادة الخلفية من الجامع مثل جامع سامراء وإن لم تكن على

---

[1]) وزيري ،يحيي (د) : **العمارة الإسلامية والبيئة** ،ص ١٥٥.
[2]) جودى ، محمد حسين : **العمارة العربية الإسلامية** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمّان ،١٩٩٨م،الطبعة الأولي ، ص ٦٢.
[3]) رزق ، عاصم محمد : **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** ، مكتبة مدبولي ، مصر، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولي ، ص ١٦٧.
[4]) إبراهيم ، حازم محمد: **اعتبارات أساسية لتصميم المساجد، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية** (CPAS) ، مجلة عالم البناء، العدد: ٣٨ ، ١٩٨٣م ، ص ٤٤.
* (سيتم دراسة وظيفية الفناء تفصيلياً لاحقاً في الفلسفة الوظيفية/ الباب لثاني : الفصل الثاني).
[5])وزيري، يحيي: **العمارة الإسلامية والبيئة** ، ص ١٠١.
[6]) مؤنس – حسين : **المساجد** ،عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨١م ، ص١١٥.
[7])وزيري ،يحيى : **موسوعة العمارة الإسلامية** ،الكتاب الثاني، مكتبة مدبولي، القاهرة ،١٩٩٩ م ،ص ١٠١.

محور الجامع.

- للصاعد للمئذنة أن يستخدم سلما من الخارج حتى سطح القاعدة ثم بواسطة سلم دائري في المحيط الخارجي يمكنه أن يصعد إلى سطح الجزء الأوسط الذي تعلوه (المبخرة).

- **العصر الفاطمي** : ظهرت في مسجد الحاكم كتلة المئذنتان في أركان مبنى المسجد بينما ظهرت مئذنة جامع الأقمر تعلو المدخل لتأكيده وهو أسلوب ظهر في نهاية هذا العصر.
- **العصر الأيوبي**: احتلت المآذن مكانها فوق المدخل حيث استخدمت المآذن البدنة ذات البدن المربع وتنتهي قمتها بمبخرة[1].

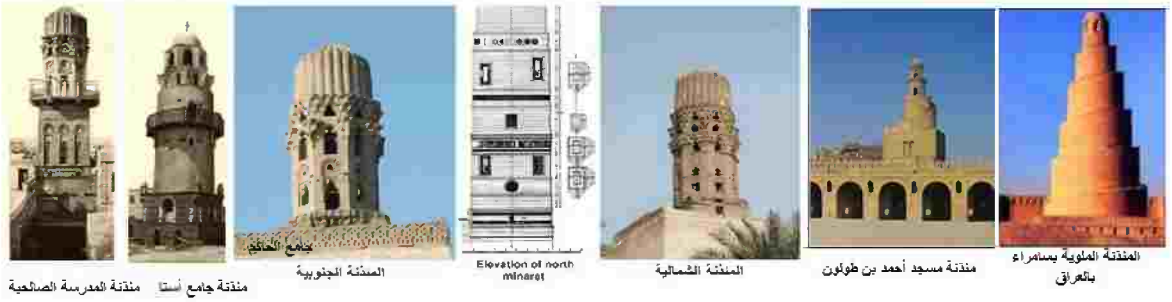

شكل (٣٤/٢/١): تطور تصميم المآذن بالعمارة الإسلامية في مصر : مئذنة جامع أحمد بن طولون المتأثرة بملوية سامراء بالعراق- العصر الطولوني / مئذنتي جامع الحاكم بأمر الله بشارع المعز- العصر الفاطمي / مئذنة جامع أسنا –العصر الفاطمي/ مئذنة المدرسة الصالحية- العصر الأيوبي.

محمد ،سعاد ماهر :مساجد مصر ، لوحة ٢٠٧ **Source:** http://www.almrsal.com/post/28720-

- **مئذنة جامع أحمد بن طولون بالقاهرة (٢٦٣هـ/٨٧٦م) العصر الطولوني:**

- توجد مئذنة المسجد في الزيادة الشمالية الغربية ، وتمتاز بأن سلالمها تلتف حولها من الخارج ، وبهذا فإنها تشبه منارة المسجد الجامع في سامراء - كان اسم المدينة قديماً (سر من راي)- ، وكذلك مسجد أبي دلف بالعراق .
- وتتكون المئذنة من قاعدة مربعة ، يعلوها منطقة متوسطة أسطوانية ، فوق تلك المنطقة جزء آخر علوي يتكون من مثمنين العلوي منهما أصغر من السفلي ،وفي قمة المئذنة توجد طاقية مضلعة على شكل مبخرة ، هذا ويبلغ طول المئذنة ٤٠ .٤٤متر ، ويربطها بحائط المسجد الشمالي الغربي قنطرة محمولة على عقدين من نوع حدوة الفرس .
- وقد أعاد السلطان لاجين بناء المئذنة مرة أخرى ، ويدل على ذلك بنائها بالحجر وليس بالآجر كبقية أنحاء المسجد ، كما يدل على ذلك أيضًا إغلاق قنطرتها لأحد نوافذ المسجد ، وهي غلطة لا يمكن للمعمار أن يخطئ فيها ، كما أننا نجد أنه قد نقش على جسد المئذنة عقدين بينهما عامود ذو طراز أندلسي يعود للقرن السابع الهجري.

- **مئذنتي جامع الحاكم (العصر الفاطمي): (بدأ البناء في الفترة ما بين ٣٦٥ – ٣٨٦ هـ وانتهى عام ٤٠٣ هـ).**

في نهاية الواجهه الشمالية الغربية للمسجد توجد المئذنتان يحيط بكل منهما قاعدة مربعة ضخمة على شكل هرم ناقص. وتتركب كل قاعدة من مكعبين يعلو أحدهما الآخر، المكعب الأسفل يرجع إلى عصر إنشاء الجامع أما المكعب العلوي فيرجع إلى أعمال التجديد والإصلاح التي نفذها بيبرس الجاشنكير سنة ١٣٠٣م. وتبرز من فوق كل مكعب علوي مئذنة.. المئذنة التي فوق القاعدة الشمالية اسطوانية الشكل، والمئذنة الثانية فوق القاعدة الجنوبية مربعة يعلوها مثمن. وقد نقش على بدن المئذنتين زخارف نباتية وهندسية دقيقة، بالإضافة إلى أشرطة كتابية بالخط الكوفي المزهر.

- **مئذنة جامع إسنا بمحافظة قنا وهي ترجع للعصر الفاطمي:**

- تعتبر مئذنة جامع إسنا من أقدم المآذن المؤرخة في مصر الإسلامية.
- وهى تقع في الركن القبلي من الواجهة الغربية للمسجد ، وطرأ على قاعدتها بعض التغيير أثناء العمارة التي أجريت للباب الغربي سنة ١٢٩٥هـ . وعلى قاعدة المئذنة مزولة* من عمل خليل أفندي إبراهيم مهندس الخريطة الفلكية سنة ١٢٨٧هـ .
- وقد بقيت اللوحة التذكارية لإنشاء المئذنة وهي مثبتة على يسار المحراب مكتوبة بالخط الكوفي ونصها: بسم الله الرحمن الرحيم (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) (التوبة / آيه :١٨). أمر بإنشاء هذه المئذنة الأجل المنتخب فخر الملك سعد الدولة تاج المعالى ذو العز بن حسام أمير المؤمنين أبو منصور سارتكين الجيوشي نصره الله وظفره وأحسن عونه في شهور سنة أربع وسبعين وأربعمائة، ابتغاء مرضاة الله وثوابه ورجاء الدار الآخرة والأمن من عقابه وحشره مع مواليه صلوات الله عليهم أجمعين ورحم من ترحم عليهم آمين يا رب العالمين."

- **مئذنة المدرسة الصالحية** :

- وهى ترجع للعصر الأيوبي وتحديداً عصر السلطان الصالح نجم الدين أيوب ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م.

---

[1]) إبراهيم ،عبد الباقي (د): **أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة** "دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة"،منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،القاهرة، ١٩٩٠ (تلخيص).

*) المِزْوَلَة : الساعة الشمسيَّةُ التي يُعيَّن بها الوقتُ بظل الشاخص الذي يُثبت عليها والجمع : مَزاول. عن : (معجم المعاني الجامع) .

- ترتفع المئذنة فوق كتلة المدخل الذي يمثل اليوم المدخل المؤدي إلى حارة الصالحية التي كانت أصلاً الممر الرئيسي الفاصل بين جناحي المدرسة المتطابقين. وتعتبر هذه المئذنة الوحيدة التي بقيت سليمة من مآذن العصر الأيوبي، وقد رممت عام ١٩٩٥ م. والمئذنة مبنية من الطوب المغطى بالبياض، وتتكون من ثلاثة أجزاء. يتكون الجزء الأسفل من بدن رئيسي زخرف بثلاث كوّات معقودة. ويعلوه مثمن يصل ارتفاعه إلى ٥ م ويشتمل على ثمانية أبواب مزخرفة بعقود مفصصة تفتح على شرفة خشبية مثمنة الشكل . ويتوج المئذنة أعلى المثمن صفان من المقرنصات يعلوهما قبة مفصصة. وعرف هذا النوع من المآذن بالمبخرة، وذلك بسبب شكل الجزء المثمن المميز والقبة التي تعلوه الذي يشبه المباخر المعدنية الأيوبية. وقد استمر هذا النمط من المآذن في بداية العصر المملوكي، كما يظهر في مئذنة خانقاه بيبرس الجاشنكير التي ترجع إلى عام ٧٠٩ هـ / ١٣١٠ م. وتطور هذا النمط من المآذن في الفترات اللاحقة من العصر المملوكي، فزاد الطابق المثمن في الارتفاع وأصبح عنصراً رئيسياً للمئذنة.

الأثر التصميمي:

- تعتبر المئذنة من العناصر الوظيفية الرمزية الأساسية للمساجد ؛حيث أصبحت رمزاً وعلامة مرئية ، ونقطة بصرية مؤكده لملامح وشخصية المدينة الإسلامية .
- اختلفت أشكال المآذن باختلاف البلدان التي وجدت فيها ؛ فقد وجدت مخروطية الشكل في بلاد الفرس ، ومربعه في إفريقيا والأندلس ،ومتنوعة في كل دوره من دوراتها في مصر .
- كذلك اختلفت مادة البناء المستعملة في كل البلدان ؛حيث غلب استخدام الحجر في مصر وإسبانيا ، وغلب استخدام الطوب في المغرب والعراق وإيران ، بينما استُخدم المادتين معاً في الهند[1] .
- وفي مصر - وابتداء من العصر الفاطمي - نلاحظ أن الاتجاه كان يسير نحو تصغير بدن المئذنة ، وذلك بالاهتمام بإحكام بنائه وصقل أحجاره ، حتى يكون ذلك أعون على المحافظة على ثبات المئذنة ، رغم ضيق قاعدتها وارتفاعها. وشرع المعماريون - في نفس الوقت - في تحويل القاعدة من مربع إلى مسدس أو مثمن ثم إلى هيئة أسطوانية أحيانا ، وقد نجحوا في ذلك نجاحا كبيرا ومتصلا ؛ بحيث نجد المآذن الفاطمية ثم المملوكية تتطور تطورا سريعا في هيئة المآذن المصرية التقليدية المعروفة إلى اليوم. ونلاحظ أن المعماري كان يجتهد أن يرفع بدن المئذنة إلى أعلى ارتفاع يمكنه حتى يستطيع الإفادة من صلابة تلك القاعدة في العلو ببناء المئذنة بعد ذلك ، وإنشاء شرفات أخرى فوقها ، حتى لقد يصل العلو فوق البدن إلى ما يعادل ارتفاع البدن نفسه ، وقد تتكون المئذنة من ثلاث شرفات يعلوها الجوسق ، وهو في كثير من الأحيان شبيه بكرسي صغير على قوائم من الرخام أعلى الشرفات ثم يتوج العمل بقبة زخرفية صغيرة أو بكرة في هيئة العمامة.
- وقد تأنق المعماريون المصريون في زينة جدران المآذن وشرفاتها بالزخارف المنقوشة في الحجر ، وكل ذلك أضفى على ذلك الطراز من المآذن جمالا ورقة ، وما زالت المئذنة المصرية متميزة بهيئتها النحيلة الطويلة وتوازنها التام ، فالنسب دائما محفوظة بين بدن المئذنة وارتفاع شرفاتها ، وكما هي العادة كان يرتفع داخل المئذنة سلم حلزوني متقن ، وهذا السلم يصل إلى أعلى البدن حيث الشرفة الأولى ، وقد يرتفع سلم آخر داخل امتداد المئذنة طولا حتى يصل إلى الشرفة الثانية ، ولكنه لا يكون في هذه الحالة حلزونيا و إ نما مجرد مصعد ، هدفه تمكين الناس من الوصول إلى أعلاها لإصلاح أي عطب يصيب أجزاءها العلوية.
- وجعل المآذن زوجا على ركن الواجهة أو المدخل عرف منذ إنشاء مآذن الجامع الأزهر[2].

[1]) رزق ، عاصم محمد : ***معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية*** ، مكتبة مدبولي ، مصر، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ص ٣٠٧.
[2]) مؤنس – حسين : ***المساجد*** ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨١م ، ص ١١٦، ١١٧ ، ١١٨.

المعنى اللغوي :	○ القبة (بالضم) و الجمع قباب ،وهي بناء مستدير مقوس مجوف يعقد بالآجر . ○ أما في المصطلح الأثري: فإن القبة هي بناء أشبه بكره مشطوره من وسطها ، أو بناء دائري مقعر من الداخل مقبب من الخارج يتألف من دوران قوس على محور عمودي ليصبح نصف كره تقريباً يأخذ مقطعها شكل القوس وتقام مباشرة فوق مسطح أو ترتفع على رقبة مضلعة أو دائرية أو على حنايا ركنية أو مثلثات كروية أو مقرنصات لتسهيل الانتقال من المربع إلى المثمن ثم إلى الدائرة وقد تكون القبة كبيرة أو صغيرة [1].
الإطار التاريخي:	○ الثابت تاريخيا أن القبة لم تكن شيئا مستحدثا في العمارة الإسلامية فقد كان استخدامها شائعا ومعروفا قبل العصر الإسلامي بقرون عديدة[2]، فقد عرفها المعماريون في آسيا في وقت قديم ، ثم انتقلت إلى الفرس وإلى اليونان فالرومان ، ولا يخلو منها طراز من طرز الفنون الإنسانية الكبرى ، إلا الطراز المصري القديم[3] . ○ عرفت القبة في عمارة المساجد تحديداً في عهد الدولة الأموية ، إذ لم تكن معروفة في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين[4] *. وتجدر الإشارة إلى أن أول قبة بنيت في الإسلام هي قبة مسجد الصخرة Dome of the Rock في القدس باكورة القباب الإسلامية، وتعود للعصر الأموي ٦٦١-٧٥٠م، شيدها الخليفة عبد الملك بن مروان عام ٧٢هـ**، وتسنى للمسلمون أن ينقلوا أعرافها إلى المغرب العربي والأندلس.[5] والثابت من الشواهد الأثرية الباقية أن القبة الصليبية في سامراء ذات الطراز العباسي، والمؤرخة في سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م، هي أقدم قباب الأضرحة الباقية في العمارة الإسلامية، وهو الضريح الأول في الإسلام، وهنا بدأت القبة تأخذ بعداً فكرياً فلسفياً، وهو ما يُدعى بالعمارة الرمزية، و هي عبارة عن ميمن خارجي يليه ميمن داخلي ثم مربع فوقه قبة، وتتبع القبة الصليبية بذلك الطراز غير التقليدي في عمارة القبة. أما أقدم نموذج باق صمم وفق الطراز التقليدي في العمارة الجنائزية الإسلامية بصفة عامة وفي المشرق الإسلامي بصفة خاصة، فيتمثل في قبة إسماعيل السامانى في بخارى، والمؤرخة قبل سنة ٣٣١هـ/٩٤٣ م[6].

---

[1]) رزق – عاصم محمد : مرجع سابق ، ص ٢٢٢.

[2]) شكري ، محمد أنور : ***العمارة في مصر القديمة***، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٣٦٨ / لمعي، صالح: ***القباب، أشكالها، مصادرها، تطورها***، بيرو ، لبنان، ١٩٧٧م، ص٥.

[3]) مؤنس – حسين : مرجع سابق ، ص١٢١.

[4]) نظيف – عبد السلام أحمد : ***دراسات في العمارة الإسلامية*** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٩م، ص ٥٦.

* والطراز الأموي هو أول الطرز المعمارية الإسلامية وأقدمها وقام في سوريا وفلسطين. وقد تأثر فيها المسلمون بالعمارة المسيحية وبدأوا تشييد مساجد توازي في جمالها وعظمتها كنائس المسيحيين وانتقل الطراز الأموي في الفنون الإسلامية من الشام إلى باقي الأقاليم الإسلامية ونجد أن الأمويين اهتموا بالمساجد التي أنشئت في عصر الخلفاء الراشدين كمسجد عمرو بن العاص بمصر ولكن ازدهار فن العمارة الإسلامية ظهر على يدهم فيما شيدوه من مساجد كالجامع الأموي بدمشق والمسجد الأقصى وقبة الصخرة في بيت المقدس وجامع الزيتونة في تونس وجامع سيدي عقبة في القيروان.

** ومسقطها مثمن طول ضلعه ٢٠,٩٥م، وارتفاعها ٣١,٥م، تتألف القبة من طبقتين، العلوية خشبية تكسوها صفائح من الرصاص وفوقها ألواح من النحاس المذهب. ولها رقبة تتخللها ست عشرة نافذة قوسية للإنارة.

[5])http://ar.wikipedia.org/

[6]) الحداد، محمد حمزة إسماعيل :***موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني إلى نهاية عهد محمد علي***، مكتبة زهراء الشرق ، ص١٠٣.

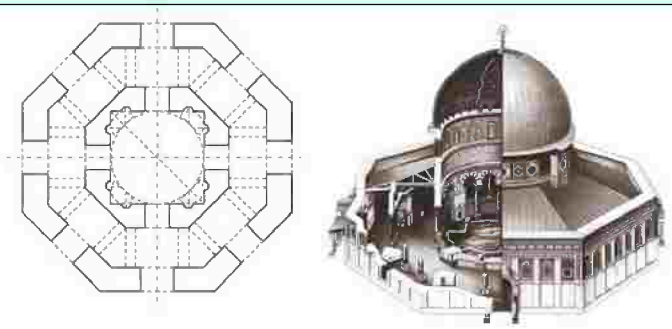

شكل (٣٥/٢/١): مقطع منظوري في قبة الصخرة / مسقط أفقي لضريح الصليبية .

Source: http://www.startimes.com/?t=27230828

- **تطور القباب في مصر** :

مقدمه: استخدمت القبة أساسا في مصر في تغطية المدافن[١] ،وكذلك في الحمامات والمساجد ،واستمرت القبة في التطور عبر العصور الإسلامية، فنلاحظ التنوع في القباب بمصر سواء ما يرجع منها إلى العصر الطولوني أو ما يرجع إلى العصر الفاطمي أو ما يرجع إلى ما بعد العصر الفاطمي وقباب مشهد الطباطبا حوالي ٣٣٤هـ/٩٤٥ م، وقباب مشهد الجيوشي بأعلى جبل المقطم بالقاهرة ،وقباب مشهد السيدة رقية، وقباب كل من الإمام الشافعي، والصالح نجم الدين أيوب، وفاطمة خاتون، وغيرهم[٢] ،فمثلاً :

- **القبة في الطراز الطولوني (العباسي)**: يمثل الطراز العباسي في مصر جامع أحمد بن طولون الذي تم بناءه عام ٢٦٥هـ / ٨٧٨م ظهرت القبة في تصميمه من خلال الصحن حيث يوجد فسقية داخل فناء مربع التخطيط تعلوه قبة محمولة على صفوف من المقرنصات، وتتميز القبة بجمالها من حيث الحجم والنحت، والانتقال الرائع من المكعب إلى الدائرة وبتزاجع الرقبات التي تستند إليها.
- وتجدر الأشارة إلى أن القبة أمام المحراب ترجع إلى نهاية القرن الثامن الهجري/ الثالث عشر الميلادي.[٣]

- **القبة في العصر الفاطمي** : ذكر المؤرخ المقريزي، عند الكلام عن تاريخ إنشاء الجامع الأزهر الشريف وجود قبتين في ركني رواق القبلة في مسجدي الأزهر والحاكم بالإضافة إلى القبة التي تعلو المنطقة المربعة أمام المحراب.

وهذه القباب كانت محمولة على أربعة محاريب ولاتزال تشاهد آثار هذه القباب في جامع الحاكم بأمر الله وفيها نرى منطقة الانتقال من المربع إلى الدائرة وإلى يمينها نافذة مثقوبة من الجص وفوقها جزء من الرقبة المثمنة وبها نافذة أخرى أيضا مثقوبة..

- **القباب في العصر الأيوبي** : يتميز العصر الأيوبي ٥٦٧ - ٦٤٨هـ/ ١١٧١ - ١٢٥٠م بالعمارة الإسلامية التي أنشأها السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي مع إنشاء المدارس الإسلامية كما يتميز هذا العصر بالتطورات الأولى لانتقال القبة بواسطة الدلايات والتي تدعى المقرنصات وبداية العمارة الحربية الإسلامية.

- وأشهر القباب في العصر الأيوبي قبة المظفر أو الظفر وقبة الإمام الشافعي رضي الله عنه وقبة الصالح نجم الدين أيوب[٤].

---

[١])إبراهيم ،عبد الباقي ***: أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري*** ، ص ٤٥٣.

[٢])الحداد، محمد حمزة إسماعيل : ***موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني إلى نهاية عهد محمد علي*** ، مكتبة زهراء الشرق ،ص١٠٣.

[٣])إبراهيم ،عبد الباقي : المرجع السابق، ص ٤٥٣.

[4])http://www.bonah.org/social/pages/view/3693/--

شكل (٣٦/٢/١): تطور أشكال القباب في مصر الإسلامية : قبة صحن جامع أحمد بن طولون (العصر العباسي)، قبة مشهد الجيوشي (العصر الفاطمي)، ضريح السلطان نجم الدين أيوب ، قبة الإمام الشافعي من الخارج ،حطة المقرنصات من الداخل (العصر الأيوبي).

المصدر :محمد ،سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، لوحة ٣٦/ http://www.startimes.com/?t=27230828
http://elazhar.com/mosque_ua/4/12.asp

الفكر التصميمي:

- القبة تنشأ من عقود متقاطعة في مركز واحد هو المفتاح الرئيسي الأعلى للقبة كلها ،ولكي تتلاقى العقود في نقطة واحدة على هذه الصورة لابد أن تقوم أرجلها على كتف دائري أو مثمن أو مسدس. وتلك كانت المشكلة الأولى التي تعين على المعماريين حلها ؛لأن الغالبية العظمى من المباني مربعة أو مستطيلة ، فلا بد إذن من تحويل أعلى البناء المربع إلى دائرة*[1].
  - فأما الرومان فقد حلوا المشكلة ببناء ما يسمى بالمثلثات الكروية.
  - وأما الفرس فقد ابتكروا ما يسمى بحنية الأركان Squinch .
  - في بعض العمائر الإسلامية لجأ المعماري إلى حل آخر ، وهو تحويل الحافة المربعة للجدران إلى هيئة مثمنة ثم إقامة أربعة أعمدة تعتمد على الأكتاف الثمانية وتتلاقى في نقطة واحدة ، فتكون النتيجة قبة من ثمانية أضلاع ، ومن الممكن إكمال الاستدارة بتبطين القبة وتغطيتها من الخارج بالملاط.
  - وأبسط القباب ما يقوم على هيكل من الخشب دائري الشكل يوضع فوق الجدران ثم يبطن ويغطى بالملاط. وهذه هي الطريقة التي اتبعت في بناء أول قبة في تاريخ العمارة الإسلامية وهي قبة الصخرة[2].

الوظيفية والرمزية في تصميم القباب :

تعتبر القباب من العناصر الوظيفية الرمزية وترجع أهميتها إلى :

- **يكمن دور القبة الوظيفي في إنها:**

١. حل انشائي ومعماري لتغطية مساحة واسعة مع تفادي وجود الأعمدة الكثيرة.

٢. إضفاء الجو الصحي للمسجد ؛ حيث تسحب الهواء الساخن الذي يرتفع إلى أعلى، ثم يخرج من الفتحات التي توجد أسفل القبة مباشرة، ويدخل الهواء البارد من الناحية الأخرى.

٣. تعمل علي تكبير الصوت ؛ ولهذا غالباً ما كان توضع دكة المبلغ تحت القبة المطلة على الصحن في نهاية المجاز القاطع الموجود في رواق القبلة وغالباً ما كانت توضع القبة فوق المحراب .

---

[1] * فأما الرومان فقد حلوا المشكلة ببناء ما يسمى بالمثلثات الكروية ، فيقيمون على الجدران الأربعة أربعة عقود متساوية الارتفاع والشكل ، ثم ملء الفراغات بين العقود بأحجار مبنية في هيئة الأوتاد تنحني مع انحناء العقود وتنتهي في الأعلى بحافة منحنية بالضرورة. ومن انحناءات المثلثات الكروية تتكون الحافة المستديرة المطلوبة التي تقوم عليها أرجل العقود التي تكون القبة.
وأما الفرس فقد ابتكروا ما يسمى بحنية الأركان Squinch وهي وتد حجري في فراغ الزاوية بين عقدين يلتقيان في زاوية التقاء جداري مربع البناء ، وقمة ذلك الوتد ترتفع إلى مستوى قمم العقود الأربعة ، ثم يملأ الفراغان الباقيان بالحجارة المصقولة او بالملاط المسلح بقطع الحجر فتنتج عن ذلك الحافة المستديرة المطلوبة.

[2]) مؤنس – حسين : **المساجد** ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨١م ، ص ١٢٣ ،١٢٤.

٤. حل معماري هام للإضاءة ولمرور التيار الهوائي وصدى الصوت من خلال الفتحات العلوية وضرورة ارتفاع السقوف لتخفيف وطأة الجو الحار .

- **دور القبة الرمزي هو:**

١. دور **رمزي روحاني** في إضفاء روح الخشوع والرهبة داخل المسجد ؛ فالقبة تعتبر رمز للكون نصفها الأعلى يمثل السماء الواسعة والفضاء الرحب والأدنى يمثل الأرض*.

٢. عنصر من العناصر ذات التميز البصري للمسجد مع المآذن[١] .

ثانياً : العناصر الخدماتية: الميضأة

إذا كان المعماريون لم يوفقوا إلى بناء ميضأة تيسر الوضوء على المصلين دون أن تسئ إلى نظافة الجامع فهم معذورون في ذلك ، لأن الميضأة تحتاج إلى الماء الجاري ، ولم يكن الماء الجاري ميسرا في العصور الماضية. وكان موضع إقامة الميضأة دائما مشكلة وذلك لتجنب تأثير المياه في مباني المسجد؛ ومن المعروف أن جلب الماء قد يكون سهلا ولكن العسير حقا هو التخلص من الماء الزائد أو الماء المستعمل ، ولهذا فقد أصاب المساجد ضرر كبير من جراء مشكلة تصريف المياه الزائدة. ولهذا كان المعماريون يميلون إلى إنشاء الميضأة في الصحن المكشوف ، في جانب منه أو في وسطه ، فذلك أعون على تجفيف ذلك الماء الزائد.

---

* (و سيتم شرح الرمزية باستفاضة في الفصل الثاني من الباب الثاني في المنظومة الرمزية لفلسفة الفكر الإسلامي) .

[١]) **المنهج الإسلامي في التصميم المعماري والحضري**، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ، جدة، ١٩٩٢م، ص ٦٥.

٢/٢/١ المدارس بين الإطار التاريخي والفكر التصميمي ..

تمهيد:

كانت المساجد هي المعاهد الأولى للتعليم عند المسلمين، فيها يتلقون مبادئ الإسلام وأصول الدين الحنيف، وحث الإسلام على التعلم وشجع المؤمنين على السعي في طلب العلم. وكان ذلك مظهراً أولياً لنشأة حركة التعليم، وتبع ذلك تدريجياً ظهور حلقات العلم والأدب التي كانت تعقد في المساجد أو في بيوت الخلفاء والحكام، وأصبحت المساجد في القرون الثلاثة الأولى بعد الهجرة خير أماكن للتعليم، وأبرز تلك المساجد المسجد النبوي في المدينة والمسجد الحرام في مكة والمسجد الجامع في البصرة ومسجد الكوفة ومسجد الفسطاط في مصر والمسجد الأقصى في القدس والجامع الأموي في دمشق ومسجد القيروان *في تونس ومسجد قرطبة في الأندلس.

وإلى جانب ذلك ظهرت بوادر إحساس بالحاجة إلى أماكن للتعليم غير المساجد وعدم الاكتفاء بها فاتخذت بعض بيوت العلماء لتدريس علوم الدين واللغة ونشأت خزانة الكتب وبيوت الحكمة، ودور العلم لتيسير سبل التعليم ودراسة مختلف العلوم.

وشهد القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي تبلور فكرة «المدرسة» بظهور دور مخصصة للتدريس، فيها مساكن للغرباء وأوقفت لها الأوقاف وجعلت فيها خزانات للكتب ودرست فيها علوم مختلفة. وهكذا كانت المدارس مرحلة متقدمة في سلسلة التطورات التي مرت بها حركة التعليم، ونضوجاً لفكرة راودت أصحابها ظهرت إلى الوجود بعد توافر الظروف المساعدة. ويعتبر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي فاتحة عصر جديد بالنسبة إلى نظام التعليم والمدارس في الإسلام، عندما أخذت الدولة باحتضان فكرة «المدرسة» واتخاذها مركزاً لنشر الفكر الإسلامي بعيداً عن التيارات المعادية والأفكار المضادة، فهيأت الأبنية لذلك وصرفت الأجور للمدرسين والطلاب وجعلت لها الأوقاف الكافية للصرف عليها وضمان دوامها. وهكذا بنيت «المدرسة النظامية» في بغداد في سنة ٤٥٩ هـ.

وكان النظام التخطيطي والمعماري للمدرسة مستمداً أصلاً من نظام المسجد الجامع الذي تطورت عمارته وتخطيطه تطوراً منطقياً بحكم الضرورة وفق متطلبات المدرسة من إقامة بيوت لسكن فريق من الأساتذة والطلاب وتوفير سبل البحث والدراسة والمعيشة لهم[1].

١. ٢/٢/١ تسمية المدارس:

وتسمية " المدرسة لم تنتشر قبل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي فقد اتخذت معاهد العلم التي أُنشئت بجوار المساجد أسماء أخرى كـ "دار الحكمة" ، و " بيت الحكمة "،و " دار العلم " بالإضافة إلى المكتبات ، ولكن فيما يبدو أن تسمية هذه المنشآت بالمدرسة كان له صلة وثيقة بالوظيفة التي أنشئت من أجلها فهي تقوم لدراسة الفقه السني القائم أصلا على دراسة كتاب الله العزيز ويبدو أنه كان لدعوة كتاب الله إلى دراسته أثر كبير في هذه التسمية ، وقد جاء نص ذلك في أكثر من موضع في قوله تعالي : " وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " (الأنعام : آية ١٠٥)، وقوله : " مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ " (آل عمران :آية ٧٩) .

واشتقاق التسمية في اللغة يؤكد هذا المعنى فدرس الكتاب يدرسه درسا ودراسة .

وكانت أول الأمر لتعليم العلوم الدينية ثم عرفت العلوم الدنيوية كالطب وغيره طريقها إليها ، فقد أمر المستنصر أن يعين طبيب حاذق بمدرسته المستنصرية يثبت عنده طلاب من المسلمين يشتغلون عليه في علوم الطب ويوصل إلى الجميع ما يوصل إلى الفقهاء والمحدثين من أجور.

٢. ٢/٢/١ التعليم عند ظهور الاسلام:

من المعروف أن كل المنشآت لا تقام إلا لفائدة أو لغرض معين أو وظيفة انتفاعية[1] مثل المساجد فالهدف من إنشائها هو صلاة المسلمين بها ومن أهم هذه المنشآت هي المدارس وذلك انطلاقا من دعوة الإسلام للعلم والتعليم كما في قوله تعالى (اقرأ باسم

---

*جامع القيروان: هو جامع عقبة بن نافع الذي أسس سنة ٥٠هـ، ويعود الفضل لزيادة الله الأول في رسم ملامحه وتخطيطه النهائي ٢٢١-٢٢٣هـ،وأضاف أبو إبراهيم أحمد سنة ٢٤٨ هـ المجنبات وقبة البهو. ويستمد تخطيطه من الجوامع الأمويّة مع الاقتداء بجامع الرّسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة. للمزيد راجع : الطويلي، أحمد :تاريخ القيروان الثقافي والحضاري، تونس، ٢٠٠١ ، ص ٣٥.

[1]) http://forum.stop55.com/251135.html

ربك الذي خلق) (العلق : آية ١) ، وكذلك حث النبي على طلب العلم وأشاد بقيمة العلماء حيث قال صلى الله علية وسلم (يوزن يوم القيامة عاد العلماء بدماء الشهداء)[٢]. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإذا تتبعنا أولا حركة التعليم منذ ظهور الإسلام فأننا نجد عدد المسلمين الذين كانوا يعرفون الكتابة على يد الرسول كانوا قليلا وقد استخدمهم الرسول كلهم أو جلهم للكتابة بين يديه وكذلك الراغبين في تعلمها وكان التعليم يجري في منازل المعلمين وقد خصص هؤلاء حجرة في بيوتهم لاستقبال الطلاب وتعليمهم ٠ وتعتبر عملية تدوين القرآن من أول وأهم العمليات التعليمية التي قام بها المسلمون الأوائل ثم انتقل التعليم ودروس العلم إلى المساجد ثم انتشرت المدارس في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .

لم تكن حلقات الدروس في المساجد مقصورة على الدراسات الدينية فقط ؛ فقد درست علوم اللغة والمنطق والطب٠ وكان بالمسجد أكثر من حلقة لأكثر من درس وغدت القيمة العلمية للطالب تتناسب مع عدد الشيوخ الذين حضر عليهم طلبا للعلم وعدد الرحلات التي قام بها في سبيل ذلك وإلى جانب تلك المساجد كانت تعقد حلقات العلم في أماكن مختلفة كقصور الخلفاء والأمراء ومنازل العلماء والمكتبات وكذلك كانت منتديات الأدب والعلم من الأماكن التي يلتقي بها رجال الفكر والأدب ويدعوا إليها الخلفاء والأمراء وقد ساهمت هذه المنتديات في النهضة العلمية [٣].

٢/٢/١ ٣. حتمية ظهور المدرسة :

فكرة أن المسجد التقليدي لم يفي بالمتطلبات الجديدة مخالف للواقع المادي الذي وصلنا عن هذه المساجد الجامعة ابتداء من جامع عمرو إلى جامع بن طولون إلى جامع الأزهر إلى جامع الحاكم إلى جامع بيبرس البندقداري كلها كانت تقوم بوظيفة المدرسة إلى جانب قيامها بوظيفة المسجد الجامع .

وكان إنشاء المدارس كمنشآت تعليمية مراكز انتقلت إليها مجالس العلم ومنتديات الأدب من قصور الخلفاء والمساجد خاصة بعد أن تعددت حلقات الدرس في المساجد في نفس الوقت مما كان يحدث الضوضاء والضجة مما عد معوقاً ، واتضحت صعوبة استخدام المسجد للتدريس والصلاة . فحلت المدارس هذه المشكلة .

٢/٢/١ ٤. المدرسة في مصر (الإطار التاريخي) :

٤.أ المدارس في العصر الفاطمي:

بعد أن قامت الدولة الفاطمية في مصر اتجهت الحركة العلمية اتجاها آخر ٠ فقد أدى مجيئهم إلى مصر إلى ضرورة القضاء على المذهب السني وإقامة مذهبهم الشيعي وكان من نتائج ذلك أن انقسم العلماء إلى فريقين يعمل أولهما على تأييدهم ويفند الفريق الآخر آرائهم وقد أبدى المصريين في أول الأمر حرصهم على عدم التحول عن مذهبهم السني وكتب لهم جوهر الصقلي أمانا ويتضمن التزام العقيدة واتخاذ الفاطميون منهجا خاصا لنشر دعوتهم وتدعيم وسائل نشرها وكان للجامع الأزهر دور كبير في ذلك [٤].

وكان للوزير يعقوب بن كلس أثر كبير في نشر المذهب الشيعي وذلك عن طريق اعطاء الدروس الشيعية في جامع الأزهر بالإضافة إلى اتخاذه من داره مجلس علم يحضره كثير من الفقهاء والعلماء لمناقشة الأمور الدينية والدنيوية ولم يكتفوا بذلك وإنما بتخصيص دروس في المذهب الشيعي في جامع عمرو بن العاص [٥].

وإن كان جامع الأزهر ومجالس الدعوة في قصور الفاطميين من مراكز نشاط الفاطميين في تنظيم دعوتهم ، فقد كان إنشاء المكتبات سبيلا أيضا كذلك وفاقت مكتبة القصر الفاطمي غيرها من المكتبات في العالم الإسلامي ٠ وأُولى هذه المكتبات دار الحكمة ببغداد التي يقال أن الرشيد وضع أساسها[٦] .

---

[١]) سامي، عرفان: **نظرية الوظيفية في العمارة** ، ص٢١.
[٢]) عثمان ، محمد عبد الستار : **النظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة** ، القاهرة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ص ٥٩،٦٠، ٥٠.
[٣]) عثمان ، محمد عبد الستار : مرجع سابق ، ص٥٠.
[٤]) عثمان ، محمد عبد الستار :مرجع سابق، ص٦١،٦٢.
[٥])المقريزى، تقى الدين ابى العباس أحمد : **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار** (الخطط المقريزية) ،القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ،جزء ٢،ص ٣٤٦.
[٦]) عبده ،عبد الله كامل موسى : **المدرسة نشأتها وتطور عمارتها** ، مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، دولة الكويت ، رقم العدد ٥٣٢ / تاريخ العدد ٣سبتمبر ٢٠١٠- عن :
http://alwaei.com/topics/view/article.php?sdd=801&issue=468

وكانت دار الحكمة التي أسسها الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م من أشهر المراكز العلمية بالقاهرة وقد أطلق عليها هذه التسمية رمزا إلى الدعوة الشيعية لأن مجالس الدعوة كانت تسمي مجالس الحكمة[١] . وقد زود الحاكم هذه الدار بمكتبة عرفت باسم دار العلم ويصف المقريزي هذه المكتبة فيقول " وجعل في هذا الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بجعلها من سائر العلوم والآداب ما لم ير مثله مجتمعا لأحد من الملوك وأباح ذلك لسائر الناس على طبقاتهم والنظر فيها .. وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج إليه الناس من الحبر والأقلام والورق والمحابر.

وكان الطلاب في دار الحكمة يتلقون إلى جانب فقه الشيعة كثيراً من علوم اللغة والفلك والرياضة والفلسفة والمنطق وهكذا اختلفت مناهج التعليم في هذا المعهد عن مناهج التعليم بالمساجد في العصر الفاطمي إذ كانت تغلب عليها الصبغة العلمية العقلية ، بينما كانت تغلب على مناهج المساجد الصيغة الدينية ، فقد كان بدار الحكمة كثير من أساتذة الحساب والمنطق والطب.

وقد أدى الصراع العقائدي بين الشيعة والسنة إلى إغلاق دار العلم هذه فترة من الزمن فقد حدث أن الوزير الأفضل بن أمير الجيوش في سنة ٥١٦هـ / سنة ١١٢٢م أمر بإغلاقها بسبب ما وصل إليه من أن رجلين يعتنقان عقائد الطائفة المعروفة بالبديعية التي يدين أشياعها بمذاهب السنة الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي ، يترددان على دار العلم وأن كثيراً من الناس أصغوا إليهما ، واعتنقوا هذا المذهب ، ولكن فترة لم يطل أمدها ؛ فقد أعاد فتحها الخليفة الآمر* بعد وفاة الأفضل. **

وكان للشدة المستنصرية* أثرها على نهب كثير من كتب مكتبة القصر الفاطمي . ولكن بعد انتهاء هذه الشدة استطاع الفاطميون أن يعوضوا بعض ما فقدوه ، فجلبوا إلى مكتبة القصر كثيرا من الكتب الجديدة حتى أصبح في قصر العاضد آخر الخلفاء الفاطميين مكتبة كبيرة ولكن الأيوبيين للأسف الشديد قضوا على هذه المكتبة برغبة القضاء على المذهب الشيعي[٢] .

ومما سبق يتضح أن ازدهار الحركة العلمية في العصر الفاطمي كان مرتبطا بجهود الفاطميين في نشر المذهب الشيعي والدعوة له والإقناع به وقد قام جامع الأزهر بدور كبير في ذلك بالإضافة إلى دار الحكمة ومجالس العلم الأخرى[٣]، وعلى الرغم من أن الفاطميين عملوا على القضاء على السنة والفقه السني في مصر إلا إن الاضطرابات السياسية التي شهدتها البلاد في عهدهم هيأت حالة من الانتعاش لمذهب أهل السنة التي ظلت حلقاتها باقية في جامع الفسطاط رغم محاولات الفاطميين العديدة للقضاء عليها .

انشئت مدرستان سنيتان هما :

- مدرسة الوزير رضوان الولخشي ٥٣٢ من الهجرة.
- مدرسة الوزير بن السلار ٥٤٤ من الهجرة.

ولاشك أن إنشاء هاتين المدرستين كان تحديا صريحا للدولة الشيعية وانتصارا واضحا لمذهب أهل السنة .

٤.ب المدارس في العصر الأيوبي :

- يذكر بعض المؤرخين أن المدارس لم تدخل مصر إلا على يد الناصر صلاح الدين الأيوبي ، إلا أن الحقيقة على خلاف ذلك – كما ذكرنا سابقاً - فلقد دخلت المدارس الإسكندرية قبيل زوال الحكم الفاطمي ، حيث أسس في تلك الأثناء مدرستان[٤] .

- أما بالنسبة للقاهرة فإن دخول المدارس إليها لم يحدث إلا في عهد الناصر صلاح الدين وبأمر منة حيث يذكر القلقشندي* - ولد ٧٦٥ تُوفي ٨٢١هـ - بأن دخول المدارس في القاهرة لم يحدث إلا بمجيء دولة بنى أيوب[١] .

---

[١])سرور، محمد جمال الدين :**تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق** ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٣٨.

* أبو علي منصور بن أحمد (ولد ١٠٩٦ – مات ١١٣٠) تلقب عند توليته بلقب الآمر بأحكام الله فكان الخليفة الفاطمي العاشر والإمام العشرين للإسماعيلية المستعلية، وهو ابن المستعلي بالله (١٠٩٤ – ١١٠١)، الخليفة الفاطمي التاسع. حكم منذ عام ١١٠١ وهو صبي، و حتى وفاته. و انقلب الآمر بأحكام الله على وكيله الأفضل ووكيل أبيه من قبله، فقتله وعين مكانه المأمون البطائحي فاستطاع السيطرة على حكومته.

** هو الوزير الأفضل بن بدر الجمالي.

*) المستنصر بالله هو الخليفة الخامس من خلفاء الدولة العبيدية الفاطمية في مصر والثامن منذ نشاتها بالمغرب، وأشهر أحداث عصره الشدة المستنصرية أو ما يعرف في كتب المؤرخين بـ "الشدة العظمى"، وهي مصطلح يطلق على المجاعة والخراب الذى حل بمصر لمدة سبع سنوات عجاف (٤٥٧هـ - ٤٦٤هـ / ١٠٦٥م - ١٠٧١م).

[٢])عثمان ، عبد الستار : مرجع سابق ، ص٥٧.

[٣]) http://www.aralg.com/vb/t69766.html

[٤]) الباشا ، حسن : **موسوعة العمارة والآثار والفنون الاسلامية**، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- وقد عمل صلاح الدين على تدعيم المذهب السني في مصر بإنشاء المدارس ، كما فعل أسلافه في بلاد إيران والعراق والشام . والمعروف أن مصر كانت قبل الفواطم سنية المذهب كسائر أقاليم الدولة التي كانت تدين بالمذهب السني بفروعه الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي** والتي اتبعها المسلمون . ويذكر المقريزي أنه عملت لأهل هذه المذاهب المدارس والخوانك والزوايا والربط بين سائر ممالك الإسلام[٢].

- ولقد كانت بداية إنشاء المدارس على يد صلاح الدين عندما كان وزير للخليفة الفاطمي العاضد حيث أسس في عام ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م مدرستان بالفسطاط بجوار جامع عمرو بن العاص ، أولها المدرسة الناصرية للشافعية، والتي عرفت بعد ذلك بابن زين التجار [٣]. ثم أتبع صلاح الدين هذه المدرسة بمدرسة أخرى هي المدرسة القمحية***، ويشير ابن دقماق**** -ولد ٧٥٠ تُوفي ٨٠٩ هـ - إلى أنها كانت تعرف بالمالكية أيضا نسبة إلى المذهب المالكي الذي كانت تختص بتدريسه ، في أربع زوايا ، في كل واحدة منها مدرس عنده عدد من الطلبة ، وكان في موضعها قيساريه للغزل ،هدمها الناصر صلاح الدين وجعل مكانها مدرسه.

تصميم المدرسة:

- نجد أن المدرسة اشتملت على إيوانين أو أربعة إيوانات معقودة متقابلة تكون شكلا متعامدا أكبرها إيوان المحراب وأصغرها الإيوانين الجانبيين ويتوسطها غالبا صحن مكشوف.
- بعد أن تمكن صلاح الدين من القضاء على الدولة الفاطمية سنه ٥٦٧ هـ/١١٧٧م أخذ في المضي في تأسيس المدارس في القاهرة ، ففي عام ٥٧٢هـ /١١٧٦ م بنى ثلاث مدارس ، اثنان منها في القاهرة وهما المدرسة السيوفيه والتي سميت بذلك لأن سوق السيوفيين يقع على بابها وجعلت هذه المدرسة لتدريس المذهب الحنفي ، وفى نفس العام أيضا بنى مدرسه بجوار المشهد الحسيني ذكرتها بعض المصادر. وإن كان المقريزي لم يشير إلى هذه المدرسة.
- وقد خصصت بعض هذه المدارس لمذهب واحد ومنها ما أنشيء لمذهبين ثم تطورت المدارس بعد ذلك فأصبحت للمذاهب الأربعة[٤].
- هذا وقد ألحق صلاح الدين المدرستين السابقتين بمدرسة ثالثة، وهى المدرسة الناصرية بالقرافة والتي عرفت أيضا بالشافعي لأنها بنيت على مقربة من قبر الإمام الشافعي ،وهي أكبر المدارس التي أنشأها صلاح الدين ؛ حيث أشار ابن جبير* - ولد ٥٤٠ هـ، ١١٤٥م- ، بكبر حجمها وبما تحتوي عليه من مرافق بقوله" مدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلها ،ولا أوسع مساحة ولا أحفل بناء يخيل لمن يطوف عليها أنها بلد مستقل بذاتها ،بإزائها الحمام إلى غير ذلك من مرافقها ، والبناء فيه حتى الساعة ، والنفقة عليها لا تحصى " كان يدرس بها المذهب الشافعي.
- ففي هذا العصر جاء صلاح الدين بنشر مذهب جديد مخالف لمذهب الخلافة الفاطمية وهو المذهب السنى فقام صلاح الدين بإحياء المذهب الشافعي والمالكي مقتضيا بذلك بالملك العادل نور الدين محمود زنكي صاحب دمشق وحلب .ولعل من المفيد أن نذكر أنه قد اقتدى بالناصر صلاح الدين الأيوبي في بناء المدارس أقربائه وأمراءه وغيرهم من الأعيان ، فابتنوا في الفسطاط والقاهرة عدد منها ، من أبرزها المدرسة التقوية نسبة إلى مؤسسها تقى الدين عمر ، الذي أنشأها في عام ٥٦٦هـ/١١١٧م لتكون مدرسة لتدريس المذهب الشافعي ، وعرفت بمنازل العز.

---

* هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ثم الفزاري نسبة إلى قبيلة فزارة الغطفانية العربية، ولد في قرية قلقشندة بمحافظة القليوبية سنة ٧٦٥ هـ.درس في القاهرة والإسكندرية، وبرع في الأدب والفقه الشافعي، وذاع صيته في البلاغة والإنشاء، مما لفت إليه أنظار رجال البلاط المملوكي، فالتحق بديوان الإنشاء في عهد السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩١هـ، واستمر فيه حتى نهاية عهد برقوق، أي حوالي عام ٨٠١هـ.مع مطلع القرن التاسع الهجري خطرت للقلقشندي فكرة وضع موسوعته الضخمة صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الذي بدأ في تأليفه سنة ٨٠٥هـ، وفرغ منه في شوال سنة ٨١٤هـ. وقضى القلقشندي أيامه الأخيرة في عزلة عن المناصب العامة، بيد أنه ظل محتفظاً بمكانة رفيعة في البلاط المملوكي. رحل القلقشندي سنة ٨٢١هـ

[١]) الحارثي ، عدنان محمد فايز : **عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الأيوبي** ، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق ،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٣٧٧.

[٢]) عثمان ، محمد عبد الستار : مرجع سابق ، ص ٦٤.

**وكان انتشار هذه المذاهب في مصر على قدر متفاوت ، وكان المذهب الحنفي ماشيا في مصر مدة تمكن الدولة العباسية فيها ، وانتشر أيضاً مذهبي مالك والشافعي ، ولم ينتشر مذهب الحنابلة بمصر إلا في القرن ٧هـ / ١٣م ، ولم يبرز مذهبه خارج العراق إلا في القرن ٤هـ / ١٠م وفي هذه الأثناء حكم الفاطميون مصر فتوقف النشاط السني إلي أن عاد علي يد صلاح الدين وكان يتولى القضاء حنفيون تارة ومالكيون أو شافعيون تارة أخري ، وقد بقي الحال كذلك إلي أن غلبت الدولة الفاطمية علي مصر سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م فولوا القضاة من الشيعة ، فظهر مذهبهم وصار هو المعول عليه في الفتيا والقضاء . أما العبادات فقد أتيح للناس – كما ذكرنا – أن يتبعوا أي مذهب من مذاهب أهل السنة ، ولكن في عصرهم خبا مذهب أبي حنيفة لأنهم كانوا يغضون منه .

***والتي عرفت بذلك لأن جزءاً من جرايتها كان يصرف قمحا.

[٣])فكري، أحمد : **مساجد القاهرة ومدارسها** ،الجزء الثاني، ص ٥٠.

****ابن دُقْماق (٧٥٠ - ٨٠٩ هـ / ١٣٤٩ - ١٤٠٧ م) هو مؤرخ الديار المصرية في زمانه.هو صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق القاهري. كتب نحو مئتي سفر في التاريخ، من تأليفه ومنقوله. وكان معروفاً بالإنصاف في تواريخه.

[٤]) فكري ، أحمد : **مساجد القاهرة ومدارسها** ،الجزء الثاني، ص١١٢، ٥٠.

* أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني المعروف باسم ابن جبير الأندلسي ولد في فالنسيا سنة ٥٤٠ هـ، ١١٤٥م، هو جغرافي، رحالة، كاتب وشاعر أندلسي عربي.

أسس تصميم المدارس في العمارة الإسلامية (من عصر صدر الإسلام إلى العصر الأيوبي)

مما سبق يمكننا استنتاج أهم أسس تصميم المدارس في الآتي :

- **عصر الخلفاء والدولة الطولونية والعصر الفاطمي :**

كان المسجد يقوم بعدة وظائف في هذه العصور ومن ضمنها كانت وظيفة المدرسة ؛حيث كان العلماء والفقهاء والشيوخ يقيمون حلقات الدرس داخل المسجد ولم يكن للمدرسة مبنى مميز ،وإن وصل لنا أنه أقيمت مدرستان بالإسكندرية بآخر العصر الفاطمي .

- **العصر الأيوبي :**

ظهرت المدرسة في العصر الأيوبي في نطاق المسجد ،وظهر مسقط المدرسة ،وتحول المعمار لاستعمال الإيوان المغطى بقبو مدبب بدلا من الرواق المسقوف بسقف خشبي .

- وقد راعى تصميم المسقط الأفقي خط الشارع في الواجهات الخارجية واتجاه القبلة في التشكيل الداخلي مما نتج عنه اختلاف في سماكة الجدران .
- يتكون مسقط المسجد المدرسة من فناء مكشوف يحيط به إيوانان :إيوان القبلة والمواجه له وعلى جانبيه غرف الدارسين وخلاوي الشيوخ .وقد انتقلت فكرة المدارس إلى مصر من الشام حيث أقام الأتابكة عدداً من المدارس بالشام خلال فترة حكم صلاح الدين الأيوبي .
- وقد ظهرت المداخل المنكسرة والدركاة والدهليز في المبنى الديني لأول مرة من خلال مباني المدارس الأيوبية .
- كما قل عدد مداخل المبنى ،وربما كان ذلك بسبب وظيفة المبنى كمدرسة .
- وربما كان استخدام الإيوانات والمداخل المنكسرة في المدارس ناتجاً من تحويل صلاح الدين الأيوبي في أول عهده لعدد من البيوت الفاطمية- كما ذكرنا – إلى مدارس.
- وقد ارتبط المدخل الرئيسي بالمئذنة كما في العصر الفاطمي.
- وقد درست الواجهات وزخرفت بالزخارف النباتية والهندسية وبطرز خطية أفقية إضافة للقوصرات الرأسية ،وعمل بصدر إيوان القبلة محراب مجوف أو أكثر حيث استخدمت المحاريب كعناصر زخرفية .
- وقد استخدمت المدارس لتدريس المذاهب السنية الأربعة وخصص كل إيوان لمذهب من المذاهب ،أو خصصت لدراسة علوم الحديث [1].

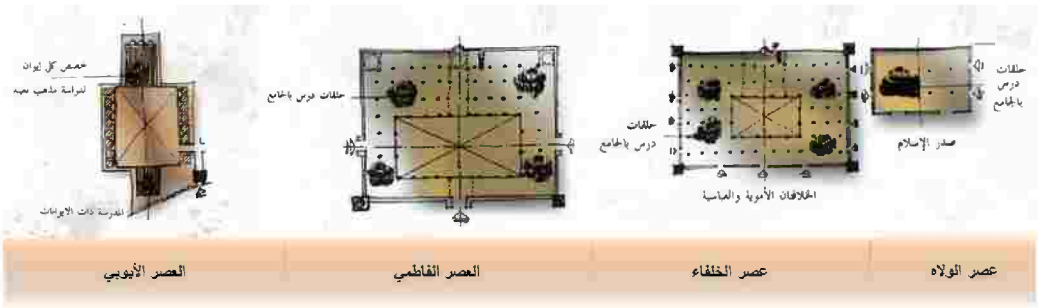

شكل (٣٧/٢/١): تطور تصميم المسقط الأفقي للمدارس عبر العصور الإسلامية (عصر الخلفاء – العصر الفاطمي- العصر الأموي).

المصدر : إبراهيم ، عبد الباقي : أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري ، ص ٤٧٤.(بتصرف من الباحث)

[1])إبراهيم، عبد الباقي : المرجع السابق ،ص ٤٧٤.

٣/٢/١ الخانقاوات ..

تمهيد:

ظهرت في العالم الإسلامي ومنها مصر منشآت – مباني دينية - شابهت المسجد في وظيفته ودوره في العبادة، وكذلك المدرسة بدورها التعليمي إلى جانب الوظيفة الأساسية المقامة من أجلها، وهي التفرغ للعبادة والاستغفار وذكر الله، والإنعزال عن مغريات الحياة وتلك هي الخوانق والزوايا التي اهتم المماليك بالإكثار من إقامتها[١].

١ .٣/٢/١ المعنى والإصطلاح :

الخوانق ، ومفردها خانقاه، وهي كلمة (فارسية معربة : خانگاه) عن الخان وهو البيت [٢].
وهو المكان الذي ينقطع فيه المتصوف للعبادة، اقتضت وظيفتها أن يكون لها تخطيط خاص، فهي تجمع بين تخطيط المسجد والمدرسة ويضاف إلى هذين التخطيطين الغرف التي يخلى أو ينقطع بها المتصوف للعبادة والتي عرفت في العمارة الإسلامية باسم الخلاوي. في العصر المملوكي أُطلقت كلمة خانقاه على المجموعات الدينية الكاملة للسلاطين مثل خانقاه السلطان بيبرس الجاشنكير ومسجد الأشرف برسباي وضريحه بقرافة المماليك[٣].
ويفصل المقريزي شرح الخوانك: الخوانك جمع خانكاه وهى كلمة فارسية معناها بيت الأكل وقيل أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك[٤].

٢ .٣/٢/١ الخانقاة بين الإطار التاريخي والفكر التصميمي :

في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي انتشر التصوف الإسلامي في جميع أنحاء العالم الإسلامي ووصل من الشرق إلى مصر على يد صلاح الدين الأيوبي وكان نشر التصوف وإنشاء الخنقاوات في مصر من أساليبه في القضاء على المذهب الشيعي وتدعيم ونشر المذهب السني . وكانت أول خانقاة في مصر سعيد السعداء وكانت دارا تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء .. نسبة للقب أحد موظفي الدولة الفاطمية وهو صاحب الدار – القصر – التي بناها في القاهرة برحبة باب العيد مقابل دار الوزارة الفاطمية- خانقاة الجاشنكير لاحقاً- [٥] تحولت إلى دار إقامة مخصصة لسكن واستقبال الصوفية الغرباء الوافدين من مختلف البلاد وبمختلف الجنسيات فضلاً عن صوفية القاهرة ومصر بعد أن جهزت بكافة المستلزمات المطلوبة لغرض التفرغ للعبادة على يد صلاح الدين الأيوبي الذي كان له معتقد كبير بهم، فكانت الأولى من نوعها بمصر في عام ٥٦٩ هـ/ ١١٧٤ م[٦]

- **التخطيط :** شغلت هذه الخانقاه مساحة واسعة وامتازت بتكامل البناء والمرفقات، فلم تحتج لترميم أو إضافات عدا بناء حمام ألحق بجانبها [٧].
- وشمل تخطيطها واجهة حجرية بسيطة يتوصل منها لصحن مربع مكشوف حوله أواوين أربعة للدرس والتعليم وكذلك لأداء وظيفة الذكر إذ تولى التدريس فيها علماء وشيوخ على درجة عالية من المعرفة والشهرة فكانت مؤسسة تعليمية معتبرة[٨] ، في حين انفردت خلاوي الصوفية بوجودها في الإيوان الشمالي الغربي .
- وكانت من السعة بدرجة إنها استوعبت واسكنت ثلاثمائة نفر زيدوا إلى سبعمائة لاحقا حتى وصفت بأن أهلها يعمرون مدينة[٩].
- تمتعت هذه الخانقاه بنظام وترتيب داخلي للقيام بواجب العبادة ووظيفة الذكر والتي موعدها صباحاً وبإشراف شيخ الخانقاه الذي ترأس مجلس الذكر ووظيفة التصوف ومتابعة الصوفية الذين اشتهروا بالعلم والصلاح، حتى إن موكب خروجهم المنظم للصلاة الجامعة إلى الجامع الحاكمي كان محط تجمع المصريين لمشاهدتهم والتبرك بهم.

وكذا دخل التصوف مصر وانتشر على يد صلاح الدين الأيوبي ، ولما ورث المماليك دولته انتشر التصوف في عهدهم وساعدت ظروف العصر المملوكي على ذلك[١٠]*.

---

[١]) رزق، عاصم محمد: **خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي (٩٢٣-٥٦٧)هـ** ، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩٧، ص٤٩.
[٢]) عطية الله، أحمد : **القاموس الاسلامي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٦٣، ص٢٤.
[3])http://ar.wikipedia.org/
[٤]) المقريزي :**الخطط** ، ج٥، ص٤١٤.
[٥]) سيد، أيمن فؤاد: **الدولة الفاطمية في مصر :تفسير جديد** ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٠٤.
[٦]) المقريزي : **الخطط** ،ج٤ ،ص٢٨٤،٢٨٢.
[٧]) المقريزي : **الخطط** ،ج٤ ،ص٢٨٢.
[٨]) الأتروشي ،شوكت عارف : **الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي**، دار دجلة ، ط٢،الأردن ،٢٠٠٧،ص٣٦١.
[٩]) المقريزي : **الخطط** ،ج٤ ٢٨٣،٢٨٢.
[١٠]) عثمان، محمد عبد الستار :**نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة** ،ص ٧٨.
* نستنتج من ذلك أن الخانقاه لم تحتوي بداية أمرها على مسجد جامع حتى عصر المماليك عندما أضيف لبنائها مئذنة ومنبر وعلى نسق استخدامات المنشآت الدينية المتعددة الوظائف في العصر المملوكي – كما سيتبين لاحقاً-

ملخص الفصل الثاني :

تطورت الملامح المعمارية في مصر الإسلامية منذ بداية الفتح الإسلامي وحتى عصر الدراسة العصر المملوكي فنجد:

١. في عصر صدر الإسلام كان تصميم الجامع يعبر عن مجموعة من الأسس التصميمية التي ظهرت في ذلك الوقت ومن أهمها تخطيط مسقط المسجد على شكل مستطيل و تميز المسجد ببساطة التشكيل والبعد عن الزخارف المفتعلة، كما كانت الهيئة المعمارية للمسجد ناتجًا طبيعيًا للعناصر الوظيفية له دون أي إضافات.

٢. في عصر الدولة الطولونية عمل بالمسجد محراب مجوف ومنبر ممتد وتعددت مداخل المسجد، و تميزت الهيئة المعمارية للمسجد بالبساطة ولم يظهر الاهتمام بتشكيل الواجهات الخارجية خلال هذا العصر كما لم يظهر الارتباط بين تشكيل الواجهات الخارجية والفراغات الداخلية والتي تميزت بالغنى في الزخارف والنقوش الجصية.

٣. في عصر الدولة الفاطمية استمر نفس المبدأ التصميمي في استخدام الشكل المستطيل في المسقط الأفقي لملاءمة شكل صفوف الصلاة، بصرف النظر عن الشكل العام لقطعة الأرض المخصصة للمسجد ،وتأثرت عمارة المساجد الفاطمية بالأسلوب الطولوني والمغربي فبدأ في هذا العصر الاهتمام بتشكيل الواجهات الخارجية، وأصبحت تظهر عليها الزخارف الطولونية والعباسية، كما أصبحت المآذن عنصرًا أساسيًا في التشكيل ،ومن الأساليب المعمارية التي ابتكرها الفاطميون استخدام المقرنصات .

٤. في عصر الدولة الأيوبية استعمل الإيوان بدلا من الرواق وكان يحيط بالصحن الذي قلت مساحته كما قلت مساحة المسجد بصفة عامة، مع توجيه المحاور الأساسية للمبنى ناحية القبلة حتى مع اختلاف توجيه قطع الأراضي، هذا بالإضافة إلى قلة عدد المداخل للسيطرة على المبنى لتوفير الهدوء بحكم وظيفته كمدرسة ،كما استمر في هذا العصر الاهتمام بتشكيل الواجهات الخارجية، كما لعبت المآذن دورًا في تشكيل الكتلة وتحديد مدخل المسجد .واستخدم الإيوان المسقوف بقبو مدبب، كما أستمر استخدام القباب في تغطية الأضرحة الملحقة بالمساجد.

برزت عدة خصائص للعمارة الدينية في مصر منها :

المرونة الوظيفية.	رصانة البناء ومتانة تأسيسه.	المحافظة على وحدة فنية البناء.	التنوع في التخطيط.
التوجيه.	استخدام المحاور في التخطيط.	تلاحم الكتلة بالفراغ.	الحرص على توازن الهيئة العامة للمبني

أما **خصائص التنظيم الفراغي للأبنية الدينية** فتمثلت في :

مبدأ الجوار والترابط.	مبدأ الاستمرارية.	تكامل الفراغات .	التعبير الوظيفي للعناصر الإنشائية.
مبدأ التدرج من العام للخاص	مبدأ التنوع البصري.	ترابط الفراغات.	الإيقاع في التشكيل.

- وتعتبر أهم الفراغات الدينية في العمارة الإسلامية فراغ (المساجد والمدارس والخانقاوات) .
- تشابهت الوظائف والمهمات ما بين المساجد والمدارس والخانقاه فصعب التفريق بينهم لاحتواء الجميع على نفس العناصر المعمارية - وصارت موحدة المعنى ، مختلفة الأسماء.

أولاً :المسجد:

- إن الاتجاه التصميمي والتخطيطي للمسجد كان له أثر على رسالة المسجد، و اندماجه مع أفراد المجتمع .
- وكان للمصمم حرية الإبداع دون الإخلال بالغرض الأساسي من بناء المسجد وهو التعبد والخشوع في الصلاة .
- أحد أهم الثوابت في تصميم المساجد هو : اللامحورية النابعة من تربيع المبنى الذي من صفاته عدم وجود محور رئيسي ، والاعتماد على الأشكال التي ترتبط بالشكل المربع بنسب تشكيلية محددة .
- أما صفة الانغلاق والانفتاح في تصميم المسجد فتأتي من تدرج الفراغات المكشوفة للسماء مثل الصحن ، إلى الفراغات شبه مفتوحة ، والمنغلق المسقوف كما في الإيوان أو قاعة الصلاة ، وتتكامل تلك الفراغات مع بعضها لتوحي بالشعور بالخفة والشفافية المتناهية للمحيط .
- المعماري المسلم تميز منذ البداية بقدر من الحرية الإبداعية في تصميم عمارة المساجد من دون الخضوع للقدر الهائل من الضوابط والقيود التي فرضت على المعماريين في حضارات أخرى .

ثانياً: المدارس:

- شهد القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي تبلور فكرة «المدرسة» بظهور دور مخصصة للتدريس، فيها مساكن للغرباء وأوقفت لها الأوقاف وجعلت فيها خزانات للكتب ودرست فيها علوم مختلفة.
- تسمية " المدرسة لم تنتشر قبل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي فقد اتخذت معاهد العلم التي أنشئت بجوار المساجد أسماء أخري كدار الحكمة و " بيت الحكمة " " ودار العلم " بالإضافة إلى المكتبات.
- **ومن أهم أسس تصميم المدارس:**

١. **عصر الخلفاء والدولة الطولونية والعصر الفاطمي** : كان المسجد يقوم بعدة وظائف في هذه العصور ومن ضمنها كانت وظيفة المدرسة ؛حيث كان العلماء والفقهاء والشيوخ يقيمون حلقات الدرس داخل المسجد ولم يكن للمدرسة مبنى مميز ،وإن وصل لنا أنه أقيمت مدرستان بالإسكندرية بآخر العصر الفاطمي .

٢. **العصر الأيوبي :** ظهرت المدرسة في العصر الأيوبي في نطاق المسجد ،وظهر مسقط المدرسة ،وتحول المعماري لاستعمال الإيوان المغطى بقبو مدبب بدلا من الرواق المسقوف بسقف خشبي .

- وقد راعى تصميم المسقط الأفقي خط الشارع في الواجهات الخارجية واتجاه القبلة في التشكيل الداخلي مما نتج عنه اختلاف في سماكة الجدران .
- يتكون مسقط المسجد المدرسة من فناء مكشوف يحيط به إيوانان وعلى جانبيه غرف الدارسين وخلاوي الشيوخ .
- انتقلت فكرة المدارس إلى مصر من الشام حيث أقام الأتابكة عدداً من المدارس بالشام خلال فترة حكم صلاح الدين الأيوبي .
- ظهرت المداخل المنكسرة والدركاة والدهليز في المبنى الديني لأول مرة من خلال مباني المدارس الأيوبية – وتجدر الإشارة إلى ظهور فكرة المدخل المنكسر بأبسط صورها بجامع الحاكم بأمره (العصر الفاطمي) ولكن بتصميم مبسط عن الذي ظهر بعده في العصر الأيوبي-.
- قل عدد مداخل المبنى ،وربما كان ذلك بسبب وظيفة المبنى كمدرسة .

ثالثاً: الخانقاة :

- الخوانق من المنشآت والمباني ذات الصفة الدينية التي لبت متطلبات فئة معينة من الراغبين بحياة الزهد والتقشف.
- تنوعت تسمياتها وتعددت مفرداتها ما بين رباط وخانقاه و زاوية إلا إنها جميعا أدت الغرض نفسه وهو مكان الصوفية وإقامتهم.
- هي من المباني العامة التي تولت الدولة إقامتها ضمن مهماتها في مجال الخدمات العامة.
- أول الخانقاوات في مصر كانت خانقاة سعيد السعداء في العصر الفاطمي .
- انتشرت الخانقاة في مصر علي يد صلاح الدين الأيوبي وكان نشر التصوف وإنشاء الخنقاوات في مصر